التكوين المعرفي للنبي محمد (ص) وأثره على دعوته
في رؤية ماركوس دي توليدو (Marcos de Toledo)

Cognitive Formation of Prophet Muhammad (PBUH) and its Influence on His Mission according to the Perspective of Marcos de Toledo

Assistant Professor Dr. Intisar Adnan Abdulwahid
University of Basrah / College of Arts
E-mail: intisar.adnan@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Researchers have traditionally relied on Islamic sources to study the biography of the Prophet Muhammad (PBUH). However, it is important to consider the viewpoints of others, especially those who interacted with Muslims from different societies. These individuals expressed their impressions of the Prophet (PBUH), his message, and the Islamic movement, interpreting the movement based on their understanding and their stance toward the new religion and its effects on them. Although Europe managed to reclaim its lands from Islamic rule, the Islamic influence in terms of faith and language continued to reside within the people, even after the decline of the Islamic entity. Therefore, a cultural and intellectual war emerged parallel to the military conflict, aiming to eradicate Islamic culture (faith and language). Consequently, a group of Latin intellectuals who excelled in Arabic language and had access to Islamic knowledge emerged. They translated numerous Arabic texts into Latin, including the Holy Quran and aspects related to the Prophet's biography. Among these Latin texts was the translation of Marcus de Toledo, who translated the Holy Quran into Latin and included an introduction that discussed the life of the Prophet Muhammad (PBUH) according to his perspective and his position towards Islam and its Prophet.

Key words : Prophet's biography, Islamic history, European Middle Ages, Marcos de Toledo.

التكوين المعرفي للنبي محمد (ص)
وأثره على دعوته في رؤية ماركوس دي توليدو (Marcos de Toledo)

الأستاذ المساعد الدكتور
انتصار عدنان عبدالواحد
جامعة البصرة / كلية الآداب
E-mail: intisar.adnan@uobasrah.edu.iq

الملخص:

لقد اعتاد الباحثون الاعتماد في دراسة السيرة النبوية على المصادر الإسلامية، وكان علينا معرفة وجهة نظر الآخر، سيما من احتك المسلمون بهم من الشعوب الأخرى، الذين دونوا انطباعاتهم عن النبي (ص) ودعوته والتحرك الإسلامي، مفسرين تلك الحركة حسب فهمهم وموقفهم من الدين الجديد وآثاره عليهم، ومع أن أوربا تمكنت من إستردادها إلا أن الأثر الإسلامي عقيدة ولغة استمر في نفوس أهل البلاد حتى بعد زوال الكيان الإسلامي، وكان لابد من نشوء حرب ثقافية معرفية موازية للحرب العسكرية، تعمل على محو الثقافة الإسلامية (عقيدة ولغة)، لذا ظهر جماعة من المثقفين اللاتين الذين أجادوا اللغة العربية واطلعوا على كثير من المعارف الإسلامية، بل وترجموا كثيرا من النصوص العربية إلى اللاتينية وعلى رأسها القرآن الكريم وما يخص السيرة النبوية. وكان من بين تلك النصوص اللاتينية، ترجمة ماركوس دي توليدو القرآن الكريم إلى اللاتينية، وما تضمنته ترجمته من مقدمة تناول فيها حياة النبي محمد (ص) حسب رؤيته وموقفه من الإسلام ونبيه.

الكلمات المفتاحية : السيرة النبوية ، التاريخ الإسلامي، العصور الوسطى الأوربية، ماركوس دي توليدو .

لقد اعتاد الباحثون الاعتماد في دراسة السيرة النبوية على المصادر الإسلامية، وكان علينا معرفة وجهة نظر الآخر،لا سيما من احتك المسلمون بهم من الشعوب الأخرى، الذين دونوا انطباعاتهم عن النبي (ص) ودعوته والتحرك الإسلامي، مفسرين تلك الحركة بحسب فهمهم وموقفهم من الدين الجديد وآثاره عليهم،[١] والتي دونت بلغات تلك الشعوب، ومنها اللاتينية، لاسيما بعد امتداد التحرك الإسلامي إلى شمال إفريقيا وشبه الجزيرة الأيبيرية(الأندلس).[٢] ومع أن أوربا تمكنت من إستردادها إلا أن الأثر الإسلامي عقيدة ولغة استمر في نفوس أهل البلاد حتى بعد زوال الكيان الإسلامي، واحتاجت صيرورة التحول إلى المسيحية إلى زمن طويل حتى رسخت أقدامها[٣]، وكان لابد من نشوء حرب ثقافية معرفية موازية للحرب العسكرية، تعمل على محو الثقافة الإسلامية (عقيدة ولغة)؛ لذا ظهر جماعة من المثقفين اللاتين الذين أجادوا اللغة العربية واطلعوا على كثير من المعارف الإسلامية، بل وترجموا كثيرا من النصوص العربية إلى اللاتينية وعلى رأسها القرآن الكريم وما يخص السيرة النبوية.[٤]

وكان من بين تلك النصوص اللاتينية، ترجمة ماركوس دي توليدو القرآن الكريم إلى اللاتينية، وما تضمنته ترجمته من مقدمة تناول فيها حياة النبي محمد (ص) حسب رؤيته وموقفه من الإسلام ونبيه. فمن هو ماركوس دي توليدو(Marcos de Toledo ؟ وما أهم ما جاء به عن النبي (ص) ؟

هو طبيب وكاهن إسباني في كاتدرائية[٥] طليطلة[٦] بين (١١٩٣ . ١٢١٦م)، ومترجم في مدرسة طليطلة للترجمة[٧]، ولتمكنه من اللغة العربية ترجم عدة نصوص عربية، منها كتاب (الفصول الأبقراطية)[٨] لحنين بن إسحاق[٩]، وترجم كتاب (العقيدة) لابن تومرت[١٠] الموحدي سنة ١٢١٣م.[١١]

يعد توليدو من كبار المترجمين في مدرسة طليطلة، ففي البداية تخصص في ترجمة أعمال طبية من العربية إلى اللاتينية، بناء على طلب من زملائه في إحدى الجامعات الأوربية،ثم عدد من كتب علم التوحيد.[١٢] ومات بعد عام ١٢١٦م.[١٣]

ومن أهم أعماله ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ما بين (١٢١٠ . ١٢١١م)، بناء على طلب من دون رودريغو خيمينيث دي رادا (Rodrigo Jinenez de Rada)[١٤]. والدون ماوريسيو[١٥] العضو في الكنيسة ذاتها.[١٦] يقول توليدو: (فرغ دون تأخير القس ماوريسيو رئيس شمامسة (الكنيسة) ذاتها. وهو طالب آداب، متميز بفضائل (ه) واضح بعاداته و مشهور بصدقه. وبالالتزام ذاته، وبمودة متبادلة، ثم العمل بكد لانجاز ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية كي يتمكن بعض السرسنيين المشوشين من المسيحيين أن يسلكوا إلى الإيمان الكاثوليكي من شريعة محمد، المستحقة للكراهية، ثم أن الاثنين، سواء سيدي رئيس أساقفة مقر طليطلة، والأولى في الأراضي الاسبانية، وكذلك رئيس الشمامسة المذكور، فإنهما وجهاني بموعظتهما المحببة، مقتنعين بكلية تامة إنني لن ادخر جهدا في هذه الترجمة.)).[١٧] ويقول في

نهاية مقدمته للقرآن: (ثم إنني أنا، ماركوس (دي توليدو)، الكنسي المتواضع من (الكنيسة) ذاتها، وحريص على أن أكون مطيعا لأوامرهما ورغباتهما الخيرة، سأنكب مرحبا في اقرب وقت ممكن على هذه المهمة لتلبية طلبهما، ولأجل تلبية رغبتهما في تقديم كتاب محمد بناء لطلبهما ووفقا للإيمان الأرثوذكسي،[١٨] وقد قمت بترجمته من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، ثم الانتهاء من ترجمة هذا المجلد بمساعدة سيدنا ومخلصنا في سنة ١٢١١م لتجسد الرب لعام ٦٠٦ لبدء المهرطق محمد بتقيؤ هرطقته على العرب).[١٩]

وقدم توليدو للترجمة مقدمة طويلة، ويلاحظ من خلال مؤلفات توليدو، أن دافعا دينيا وراء اهتمام الأوربيين في هذا القرن باللغة العربية، فقد أرادت الكنيسة الكاثوليكية أن تحول المسلمين إلى المسيحية، وان تربط الكنائس الشرقية بروما بعد توحيدها. وللوصول إلى هذا الهدف، فلابد من تعلم العربية، وقد أثمر هذا الاهتمام أولا بترجمة القرآن إلى اللاتينية تنفيذا لفكرة بطرس الجليل[٢٠] الذي زار إسبانيا سنة ١١٤١م في مهمة دينية، فأتيحت له فرصة مراقبة بدايات الصراع بين المسلمين في الأندلس والممالك الاسبانية أثناء حكم الموحدين. وقد توصل إلى أن القوة المسلحة لا تجدي نفعا في محاربة الإسلام، وإنما يجب اللجوء إلى المنطق، وذلك بفهم الخصم أولا، والإصغاء إلى جدله وحججه ثانيا. وبما أن القرآن الكريم هو المرجع الأول للمسلمين، فقد وجب على الأوربيين فهمه. ولتحقيق هذه الغاية قام بطرس الجليل بتكليف الراهب الانكليزي روبرت الكيتوني[٢١]، الذي كان يدرس آنذاك الفلك العربي والرياضيات في إسبانيا، أن يترجم القرآن إلى اللاتينية وأجزل له العطاء، وقد لقيت ترجمته رواجا واسعا.[٢٢]

وكانت الترجمة الثانية للقرآن هي التي قام بها الأب توليدو الطليطلي في القرن الثالث عشر، ونشر الساندرو باجانيني أول طبعة للنص العربي (البندقية سنة ١٥٣٠م).[٢٣]

كان الهدف من المقدمة بيان أن الإسلام ليس كالمسيحية، وعلى الرغم من أن الدينين (مع إن الإسلام بالنسبة لتوليدو هرطقة[٢٤])، يتشابهان في بعض النواحي، إلا أن ما جاء به النبي محمد بزعم توليدو لا يعدو كونه صنيعة بشرية مستوحاة من نصوص الانجيل والتوراة. واتهم توليدو مؤلف القران (النبي محمد) بإغواء الناس البسطاء وغير المتعلمين وحملهم على الحرب. إلى أن وصل "الرجال المنحرفون" إلى الاندلس، واحتلوا الأرض التي كانت تعتنق النصرانية. [٢٥] ويزعم توليدو أن النبي محمد (ص) هو من ألف القرآن، وعرضه على أتباعه، فتمكن هو وخلفاءه من مد سيطرته من حدود البحر المتوسط ومن الهند إلى حدود أوربا الغربية، مستخدما القوة مع الناس لاتباعه، وبهذا تحولت إسبانيا المسيحية إلى اتباع لمحمد، والكنائس إلى مساجد مدنسة. (الآن (يصلى) بسم النبي الكاذب، وعلى أبراج الكنائس حيث دقت الأجراس في السابق، الآن نداءات دنسه تصم آذان المؤمنين (المسيحين).[٢٦] من هنا فإن محاربة الإسلام بأسلحة العقل وتحضير حملة فكرية تتجلى بفهم أفضل للهرطقة كعامل يستخدم في

الدفاع عن الإيمان المسيحي، كان امرأ شائعا في تلك الحقب. فالتسلح المسيحي وهو مجموعة الأسلحة الخاصة بالمسيحيين، هو علة عامة أخرى نموذجية بالنسبة لعالم من القرون الوسطى، والتي استخدمها توليدو.[٢٧] واستنادا لما مر يمكن عد كتاب (مقدمة إلى القرآن) لتوليدو من أدب الجدل الإسلامي المسيحي، وكان الغرض منه تقديم معلومات عن الإسلام بهدف دحض النظرية الإسلامية.[٢٨] وسنجد أن توليدو ركز على النبي محمد (ص) بوصفه مؤسس مذهب جديد، ولم يتطرق إلى تفاصيل سيرته.

تنقسم مقدمة ترجمة توليدو للقرآن إلى ثلاثة أقسام رئيسة: الأول: يحتوي على سيرة ذاتية للنبي محمد (ص). والثاني: يشير إلى التعاليم التي ينبغي على كل مسلم إتباعها. والثالث، في جزءين، الأول لرعاة ومحركي الترجمة، والثاني لمصاب المجتمع المسيحي (جراء الهيمنة الإسلامية). [٢٩]

قبل البدء في سيرة النبي محمد (ص)، استعمل توليدو[٣٠] استعارة غريبة للنار. فالأسطر الأولى من مقدمته احتوت على ثلاث استعارات مختلفة، لكنها منتمية إلى نفس الحقل الدلالي، والذي يتضمن مفاهيم واستخدامات النار. وكيف ولد هذا العنصر. أن ما جاء في مقدمته تتيح التفكر في التقنية البدائية للحصول على النار من خلال احتكاك قطعتين مشعلتين، وأعطت هذه التقنية للنار معنى جنسيا بعدها النسل الوليد من اجتماع عنصريين دنيويين، وهذه الكناية ترمز إلى الدين المسيحي كإيمان بالله الحي، وكان هذا الأسلوب معروفا في العصور الوسطى.[٣١]

إن توليدو يشير إلى نوعين من النار: الأول: يخص العقيدة السليمة، والثاني: نار الكبريت، ثم يشير ألي الأواني أو الأكواب المنصهرة في إيمان الثالوث، والتي تشير بشكل واضح إلى أولئك الذين عليهم طاعة الإيمان المسيحي، ومن هنا فإن توليدو يذهب للقول: (إن محمدا الذي " تاه بشكل كلي" لم يكن منصهرا في هذا الإيمان.).[٣٢] إن إشارة توليدو[٣٣] إلى أواني الهلاك القديم التي كان ينبغي آن تنصهر في إيمان الثالوث المقدس، ولأن النبي محمد لم ينصهر في إيمان الثالوث، فإنه يتيه في هذه الأواني. وهذه الرؤية تمثل بشكل جلي الكيفية التي فهم فيها المسيحيون العقيدة الإسلامية. ولم يكن توليدو مستثنى من ذلك، فقد رأى في الإسلام انحرافا عن الكنيسة باعتباره هرطقة. وورد في مقدمة توليدو الكلمة اللاتينية heresia التي ينعت النبي محمد بكونه مهرطقا hereiacha .وكان لدى مسيحيو القرون الوسطى مبررات عدة لينظروا إلى الإسلام على انه هرطقة، ومنها إنكاره الثالوث. يقول تعالى في سورة التوحيد الآيات ١ . ٤: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. وهذا الإعلان يجتث بشكل كلي إلوهية يسوع المسيح، الركيزة الأساسية للإيمان المسيحي، ومن هنا يشرح توليدو انه حسب المسلمين، فان يسوع لم يكن إلها وان محمدا بهرطقته تلك كان قد ابتعد عن الإيمان المسيحي: " إذ

أنهم طالما لم يتلقوا ما يكفي من أخبار عن ابن الله، لذلك فان شعلة الروح القدس بذاتها لم تضيء في حبهم". هذا الانحراف، برأي توليدو، كان السبب وراء سقطة النبي محمد (ص).[٣٤]

وعندما يذكر توليدو[٣٥] (كأس العذاب العتيق) التي من الواجب أن تشكل في (أواني) الرب، كان يعني في الإيمان بالثالوث المقدس، وهنا مصطلح العذاب العتيق أو الهلاك العظيم غامض، ويمكن أن يفسر انه خطوة إلى الوراء نحو الوثنية، آو إشارة إلى صورة الإسلام باعتباره تتويجا للهرطقات السابقة، سيما تلك التي تختلف حول مسألة الثالوث وإلوهية المسيح، كالنسطورية[٣٦] والاريوسية.[٣٧]. [٣٨]

من هو محمد برؤية توليدو؟

بعد تقديم هذا المدخل المختصر حول الهرطقة والهلاك، قصد توليدو أن يشرح من هو (مؤسس عقيدة الاسماعيليين)؟ ومن أين أتى؟، ومع ذلك، بدلا من أن يركز على معطيات سيرة النبي محمد (ص)، سيحاول التكهن حول الكيفية التي مكنت النبي محمد (ص) من أن يختلق عقيدة جديدة. فكان تقديم توليدو حياة النبي محمد (ص) أداة في سبيل إنكار الوحي الإسلامي؛ لذا كان مشوبا بنقص في الدقة والصحة. وولعل هذا هو السبب، في إنه لم يوفر تفاصيل كثيرة عن حياة النبي (ص).[٣٩]

التكوين المعرفي للنبي (ص) :

لعل توليدو يريد أن يبين إن معارف النبي (ص) جاءت من مصدرين:

الأول: وثني: ولعله استقى ذلك من:

أولا: اسم والد النبي (ص): لقد ورد في مقدمة ترجمة القرآن لتوليدو أن محمدا ولد في مكة، لأبوين نبيلين[٤٠]، فالنبي محمد (ص) ينتسب إلى بني هاشم وهي بطن من قبيلة قريش، وهو أبو القاسم محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي[٤١]، واسم أبيه عند توليدو Habedileth وربما كان هذا الاسم بسبب الترجمة السيئة للاسم الأصلي عبد الله. أما اسم الأم (آمنة) فتؤكده الرواية العربية[٤٢]، لكن مع استبدال الحرف الصوتي a– e، وهو رمز آمنة Amina.[٤٣] عندما يتحدث توليدو عن اسمي والدي النبي يسترعي الانتباه وقوعه في التناقض بين قوله: (مع ذلك ولد لأبوين نبيلين وفقا لطبقات ذلك الزمان) ، وبين (هو عبد Ydolileth) [٤٤]، وهنا تفسيران:

التفسير الأول: أنها محاولة لترجمة اسم والد محمد باسم "عبد الله" "عبد الإله" ، فقد تشير كلمة "Ydolileth" إلى عبادة الأوثان، وقد تكون كلمة "Ydolileth " المطابق الحرفي لاسم الإلهة اللات[٤٥].

التي كانت معبودة بمكة قبل الإسلام، مما يمكن أن يرتبط مع موقع أسرة والد النبي التي تولت حماية بئر زمزم. فتكون كلمة "Ydolileth" اختصارا لكلمتي: "المعبود (الوثن) idolo:lat.idolum " وكلمة "اللات".

التفسير الثاني: أن يكون توليدو، أو بعض النساخ ممن عملوا في مقدمته، استحضر مفهوم الوثنية وإضفاء معنى مزيف على اسم والد النبي وتحريف الكلمة لتبدو متماثلة مع المعبود (الوثن) idoio". ولو كان توليدو يريد حقا شرح معنى اسم والد النبي مترجما "عبد Abd" بمعنى قن servus، لكان الجزء الثاني من الاسم شيء من قبيل "lleth" أو "Dileth" لكنه كان "Ydolileth". مع ذلك يمكن الاعتقاد أن الجزء "ydol" وضع هناك عمدا لتشويه أصل النبي محمد (ص). [٤٦]

عندما يذهب توليدو أن والد النبي كان عبدا (من العبودية لا العبادة)، هنا نطرح احتمالين لتوضيح مراد توليدو:

الاحتمال الأول: أن توليدو قد علم برواية أخرى حول القصة من إن عبد المطلب كان قد نذر عند الكعبة إن هو أنجب عشرة أبناء أن يقدم احدهم ذبيحة للمعبد. وعندما ولد الابن العاشر (عبد الله)، اختاره الكاهن عبر السهام المقدسة، ليكون قربانا مستقبليا لإلهة المعبد. لكن عبد المطلب لم يكن قادرا أن يقرر التضحية بابنه، وفي بحثه عن حل لهذه المعضلة، هرع إلى راء[٤٧] في يثرب، فنصحه أن يضحي بعشرة من الإبل فداء للطفل. وأخيرا، ولأجل إبقاء النذر وتخليص عبد الله، كان على عبد المطلب أن يضحي بمائة من الإبل[٤٨]. وهكذا، تم شراء حياة والد النبي (ص) بثمن غال، وربما هذا هو السبب الذي لأجله أسموه أولا بعبد الدار، لأنه كان قد اشترى كالعبد، ثم سمي عبد الله).[٤٩]

لم يتضح من أين اقتبس توليدو أن والد النبي (ص) كان قد سمي أولا بعبد الدار لأنه تم شراءه بثمن غال بديلا عن تحقيق النذر، ثم سمي عبد الله، فالمعروف من الرواية العربية، أن تحقيق النذر وقع لما بلغ عبد الله مبلغ الرجال، وكان اسمه عبد الله منذ ولادته. وليس بعد تحقق النذر.

ويظهر أن توليدو اشتبه عليه، فإن تسمية عبد الدار يراد بها دار الندوة، وقد سمى قصي ابنه الأكبر بذلك، وكانت دار الندوة من حصته والتي توارثها ابناءه حتى انتهت إلى ابن رهين العبدري فاشتراها منه معاوية أيام حكمه. [٥٠]

الاحتمال الثاني: على الرغم من كونه مستبعد[٥١]، إن توليدو عن طريق الخطأ لم يشر إلى والد محمد، بل إلى جده، فجده كان من حُماة زمزم أيضا، ونعلم انه قبل أن يدعى عبد المطلب كان يعرف باسم شيبة.

وأرجعه عمه المطلب[٥٢] برضاه إلى مكة، والذي قدمه هناك على انه عبده مما أدى لتغيير اسمه إلى عبد المطلب. [٥٣]

لعل ما طرحه توليدو غدا مصدرا للرؤية الاستشراقية عبر العصور، فهناك من يرى عن عبد الله انه: (شخصية تبدو في المصادر غير واضحة المعالم، ويمكن أن يكون اسمه عبد الله قد حلَّ فيما بعد محل اسم وثني، وجدهُ شَيبة أو عبد المطلب، والعلاقة بين الاسمين غامضة غموض الصلة بين عبد المطلب وبني المطلب، أما من ناحية أمة آمنة بنت وهب فكانت لها صلة غير واضحة بالمدينة، ولا نكاد نعلم شيئاً آخر مؤكداً عن نسب محمد غير ذلك).[٥٤] وغمز وات[٥٥] عن السيدة آمنة، أنها تزوجت من عبد الله وهالة من عبد المطلب طبقا(لعادة من عادات الزواج التي أهملت، والظاهر أن آمنة أقامت مع أسرتها، وكان يختلف إليها هناك عبد الله الذي توفي قبل ميلاد محمد في القول السائر). وحينما حاول بوهل[٥٦] تصحيح خطأ نسبة آمنة إلى يثرب، موضحا أن المقصود هي جدة عبد المطلب، والصحيح هي سلمى أم عبد المطلب.

وهنا يأتي السؤال: ما الذي وجده المستشرقون غير واضح في شخصية عبد الله، فقلة تفاصيل حياة والدَيّ النبي (ص)، مشابه لقلة تفاصيل حياة آباء سائر الأنبياء كوالدَيّ موسى (ع)، أو مريم أم المسيح (ع)، ويمكن معرفة حياة عبد الله من البيئة التي نشأ فيها، فهو ابن سيد قريش وكغيرة من أبناء قريش كانت المهنة المعروفة لأغلبهم هي التجارة، لاسيما مع إشارة القرآن الكريم لهذه الرحلات والاتفاقيات التجارية التي كانت تؤمن لها الحماية، سورة قريش الآيات (١ . ٤)، مع ورود اشارة في المصادر بخروجه في التجارة إلى بلاد الشام ووفاته في المدينة عند اخواله من بني النجار[٥٧].

اما عن الاسم (عبد الله) الذي زعموا أن يكون حل محل اسم وثني، فلم يقدم توليدو ولا غيره دليلاً على ذلك الزعيم، ولم يكن عبد الله والد النبي (ص) أول من تسمى بهذا الاسم فقد ورد عدة أشخاص كان اسمهم عبد الله وهي دلاله على ذيوع الاسم وانتشاره قبل الإسلام.[٥٨]

اما ما قيل عن غموض في العلاقة بين اسم (عبد المطلب وشيبة) فسمي (شيبة الحمد) لوجود شيبة في رأسه عند ولادته، إذ كان هاشم خرج في تجارة إلى الشام، فمر بالمدينة، فرأى سلمى بنت زيد من بني النجار، فخطبها وتزوجها بشرط ألا تلد ولداً الا في أهلها. ثم مضى هاشم إلى الشام، فمات بها، فولدت سلمى (شيبة) فمكث فيها عدة سنين، حتى قدم عمه المطلب فحمله إلى مكة، وعندما سئل عنه قال: هذا عبد لي حتى سرى هذا الاسم بدل اسمه القديم[٥٩]، إما العلاقة بين عبد المطلب وبني المطلب فهي علاقة رعاية بعد وفاة هاشم وكذلك لان المطلب وهاشم وعبد شمس من أم واحدة [٦٠]،فلا وجود لغموض في

العلاقة ؛ أما الصلة غير الواضحة لآمنة مع يثرب، فوجود قبر عبد الله والد النبي (ص) في المدينة، ووجود أم عبد المطلب أي اخوال أبيه عبد الله [٦١] .

ثانيا: مكة : لقد رأى كتاب العصور الوسطى أن للجزيرة العربية مسقط رأس النبي محمد (ص) أهمية من اجل دراسة حياته[٦٢]، وكان تقديم المعلومات عن مسقط رأسه يتم عبر إعطاء بعض التوضيحات حول إلهام مؤسس الإسلام والنجاح الذي لقيه دينه. من هنا كان الهدف الرئيس للجدل المسيحي من قبل توليدو هو إثبات أن محمدا هو واضع دينه، ومن ثم التشكيك بفكرة الوحي، مثبتا أنها كانت نتاج ظروف ذاتية تتعلق بالزمان والمكان. [٦٣]

لقد شن توليدو هجوما عنيفا على مكة (مسقط رأس النبي (ص))، فقال: ((هو في هذا المسار كما لو انه آت من دهن الإثم في مكة، والتي تعني الفاحشة، والموجودة في الجزيرة العربية، ... ولد في مدينة مليئة بالفحش حيث لم يكن هناك أخبار عن الله الحي، الجدير أن يكون فضله في ملأى الروح، ومنه استقى المبدأ والبداية، إلا أنها انحرفت فيما بعد نحو آلهة بعيدة عن الحقيقة، وعبدت أوثانا مزيفة كمثل مومس تخلى عنها زوجها الشرعي، تركت الله، واستسلمت لآلهة عديدة، ارتكبت الفحش الشنيع.)).[٦٤]

لقد قدم توليدو[٦٥] أصلا خاطئا لكلمة "مكة" بحيث ترجمها moecha أي "زانية"، وبرر توليدو الترجمة بأنها تجسيد لمكة، موضحا إنها تخلت عن الله، قرينها الشرعي، وبدلا من أن تكون وفية لواحد أسلمت نفسها للعديد من الإلهة، وهو سبب يجعل من الواجب أن ينظر إليها كداعرة، أن هذه المدينة الفاحشة حسب زعمه، كانت في الواقع مركزا تجاريا ودينيا ذا شهرة واسعة وله أهميته لدى العديد من القبائل البدوية. يقول توليدو: ((أن محمدا قد ولد في الجزيرة العربية، الموبوءة بالعبادات الشيطانية، وولد لوالدين يعبدان الأوثان،...)).[٦٦] وكأن توليدو يوحي بأثر الأوثان في تركيب عقلية النبي (ص) إذ كانت الوثنية الموجودة في البيئة المحيطة بالنبي محمد (ص) في فترة شبابه، تلك الوثنية التي انتهت مع الإسلام[٦٧].

لقد ذهب توليدو بعيدا جدا في طعنه في مكة، وهي أقدس مكان عند المسلمين، وفيها الكعبة بيت الله الذي يؤمه جموع الحجيج منذ أن دعا إبراهيم إلى ذلك، وكانت العرب على شركها بالله لكنها تعرف الله تعالى[٦٨]. فمن خلال تلاوة الكثير من الآيات القرآنية نجدها توضح أنهم كانوا يؤمنون بالآله الواحد ((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)) سورة لقمان الآية ٢٥، وسورة الزمر الآية ٣٨. وسورة المؤمنون الآيات ٨٤ . ٨٩. وإذا ما نظرنا الى شعر ما قبل الاسلام نجد فيه ايماناً بالله، وعملاً بالخير من غير نظام معين للعبادة مع شيء من خوف الله والثقة به.[٦٩] وأن الاستشهاد على مقام الله في

نفوس عرب قبل الاسلام، وعلى أسمائه وصفاته كثيرة،(٧٠) فضلا عن انتشار الديانات التوحيدية في الجزيرة العربية كالنصرانية والحنيفية، ثم وجود الكعبة بيت الله الحرام، له أثر في انتشار فكرة التوحيد، وما عبادة الاصنام الا طارئ والتي عبدت لا على أنها الله بل على أنها شفعاء الى الله(٧١)، وكانوا يعتقدون انها أدنى مرتبة من الله. (٧٢)

لعل توليدو فضلا عن استفادته من إمكانية التحقير، كان يدور في خلده فضح كثافة العبادات الدينية في تلك المنطقة. وإنطلاقا من كناية الفحش، أعطى توليدو تفسيرا محتملا لماذا كان النبي محمد (ص) وثنيا حسب زعمه، ويدعي باحث معاصر أن التقاليد العربية تحفظت على ذكر عبادة محمد للأوثان. فبزعمه (أن النبي كان قد عبدَ كالأسلاف، الكعبة، وشارك في العمرة والحج (الحجيج).). كذلك فمن الوارد أن يكون توليدو لجأ إلى التفسير القائل إن بعض آيات القرآن قد ألمحت إلى وثنية محمد خلال فترة معينة من الزمن قبل أن يستهل رسالته. ومن المرجح أن يكون الأساس لهذا التفسير هو سورتي الضحى الآيات ٥ . ٧، ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى* أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى* وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾، وسورة الشورى الآية ٥٣. ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.﴾ .

إن هذه الآيات تؤكد عكس ما يذهب إليه توليدو في أن النبي محمد (ص) اقتبس من اليهودية والنصرانية. فالنبي (ص) كان يبحث عن وسيلة لإصلاح قومه، فهداه الله إلى تحقيق ذلك الإصلاح بالنبوة. ثم تنفي إطلاعه على الكتب الأخرى. .(٧٣)

إن القول بوثنية الشاب محمد يعد حجة ضد مصداقيته كنبي، فإن افتراض تفسير الاسم Habedileth على أنه عبد الوثن اللات، قد جعل توليدو يحاول أن يصل لتوكيد حقيقة أن أسرة النبي (ص)، بما فيهم هو نفسه، كانوا قد اعتنقوا عبادة ذات تمثيلات إلوهية متعددة. إذ إن مكة تدين بأهميتها إلى العديد من الأوثان التي تعبد هناك.(٧٤)

ولعله استند في زعمه على صيغة الطلاق التي حدثت زمن النبي (ص) (أنت علي كظهر أمي) فقد ذكرها كمثال لتشريعات ما قبل الإسلام، والمعروفة بالظهار. وهي إشارة إلى العادة العربية قبل الإسلام وتدعى الظهار، حيث إن الزوج يطلق زوجته بمجرد أن يقول: " أنت (من ألان فصاعدا لست شرعية) علي كظهر أمي"، ومصطلح (الظهر) هو في هذه الحالة كناية عن الجسد. كان يعتبر هذا النوع من الطلاق في المجتمع العربي الوثني طلاقا بائنا لا رجعة فيه. غير أن المرأة المطلقة ظهارا لا يسمح لها بالزواج مرة أخرى، وتضطر للبقاء إلى الأبد في عهدة زوجها السابق". ويبدو هذا النوع من الطلاق غير عادل خاصة لان الزوجة تصبح نوعا من الرقيق، ومن ثم تفقد المطلقات حقوقهن ومكانتهن كزوجات ولا

يتمكن من الزواج ثانية. وقد منع النبي محمد (ص) هذا النوع من الطلاق في سورة المجادلة. [٧٥] ويبدو واضحا إن توليدو خلط بين الطرق المختلفة للطلاق: أي بين الظهار وطرق الطلاق القرآنية في سورة البقرة الآية ٢٣٠: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

وهنا نقف عند مسألة دعوى وثنية والدا النبي (ص) وأجداده.

المعروف أن المعتقد الاول لأهل مكة هو دين الحنيفية الذي هو بقايا دين ابراهيم الخليل (ع) ثم جاء عمرو بن لحي بفكرة الاصنام[٧٦] والتي وان انتشرت في مكة الا انه بقي اناس لا يقرون بها عرفوا بالاحناف. واذا نظرنا إلى عبد المطلب فنجد أن الاحداث الهامة في مكة قد ارتبطت بأيامه، كحفر زمزم[٧٧] وحملة ابرهة التي اشار لها القران الكريم إذ كان لعبد المطلب الدور الرائد في افشالها، وموقفه فيها دليل على توحيده والا فما معنى قوله لابرهة: (ان للبيت رباً يحميه) وفيه اشارة لايمان عميق برب هذا البيت وانه لمؤمن بعدم قدرة أياً كان على هدمه، ولقد كان لكلامه اثر في ادخال الرعب في قلب ابرهة، وبالتالي فشل الحملة، ولو لم يكن عبد المطلب على هذه الدرجة من التوحيد لما اسمته العرب (ابراهيم الثاني) ولما اعظمت موته حتى بقي على رؤوس الرجال اياما. بل يروى انه كان يؤمن بالمعاد فكان من وصاياه: (انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة). فلما هلك احد الظلمة ولم تكن قد اصابته عقوبة قال: والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن بإحسانه ويعاقب المسيء بإساءته.[٧٨] ومن الادلة على توحيد عبد المطلب، اشادة الرسول (ص) به في موقف من اصعب المواقف التي مرت به (ص) وذلك يوم حنين الذي اعجب المسلمون فيه بكثرتهم ولكنهم ما لبثوا أن انهزموا تاركين الرسول (ص) في عدد قليل ممن ثبت معه، فنزل (ص) إلى ساحة المعركة يقاتل ويهتف: **أنا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب**[٧٩]

أنه لأمر يثير الاستغراب في موقف يدعو النبي فيه المشركين لعبادة الله سبحانه وتعالى ونبذ الوثنية إلى أن وصل به الحال إلى استعمال القوة، وفي مثل هذا الموضع الذي يجدر بالنبي (ص) فيه أن يذكر اناسا على خط التوحيد، اما انه يذكر مشركاً ويفتخر به في موضع يقاتل به الشرك والمشركين ان هذا لشيء عجاب!!. والظاهر أن النبي (ص) إنما بقوله هذا يعيد الى الاذهان ذكرى عبد المطلب ومواقفه النبيلة وكأنه يقول لهم: انا ابن ذلك الانسان الذي اسميتموه ابراهيم الثاني؟ الذي اوجد لكم زمزم والذي رد ابرهة عن البيت الحرام؟ فاذا كان عبد المطلب بتلك المكانة التي تعرفونها عنه فانا ابنه: (انا النبي لا كذب). وينسحب الكلام حول ابوي النبي (ص) حيث يرى القائلون ببقاء ابي طالب على دين قومه ان ابوا

النبي (ص) (جمرة من جمرات جهنم)، إلا أن هناك من أثبت وحدانية والدا النبي (ص) بل سائر أجداده حتى آدم (ع) [٨٠]، واثبت السيوطي ايمان ابوي النبي (ص) في اكثر من كتاب من كتبه.[٨١]
تجدر الاشارة إلى أن قصة فداء عبد الله بذلك الاسلوب الذي اشارت به الكاهنة فاصبح فداؤه مائة بعير[٨٢]، وهذا ما اثبته الاسلام فيما بعد، فيه دلالة على ان مسألة تدخل الكهان والاصنام لا صحة لها، اذ كيف يثبت الاسلام حكما اقرته الاصنام والكهان، وهو الذي جاء للقضاء عليها.

الثاني: اليهود والنصارى: يدعي توليدو أن النبي (ص) إطلع من خلال سفراته التجارية في بلاد الشام على التوراة والإنجيل[٨٣]، واستفاد منهما في وضع كتاب جديد، وبشر بدين جديد مأخوذ عن اليهودية والنصرانية، فهو دين مركب من المسيحية واليهودية والعقائد الوثنية، ولذلك فهذه الديانات التي كانت متواجدة في الجزيرة العربية وأثرت على النبي (ص) بطرق مختلفة.[٨٤]

إذ يقول توليدو: ((... من ناحية أخرى منذ طفولته ومراهقته كرس روحه لدراسة الأدب في مناطق بعيدة منكبا على مهمة بحيث يمهر في التنجيم، حيث انه درس الفنون خفية بشكل غير مكتمل، وكما يصدح بوق رسل (المسيح) كذلك صدح صوته عبر الأرض كلها، حتى أنه ذهب إلى أن المسيحيين اعتنقوا إيمان الثالوث المقدس، وأنهم هم ذاتهم يؤمنون أن الله كان أحدا في الإلوهية والتثليث، وفقا لوعظ رسل (المسيح). اليهود يعبدون الإله الواحد ذاته، لكن دونما تثليث كما يؤمن المسيحيون. وبعد أن بدأ رحلة بحجة التجارة، وصل إلى سوريا وبقي هناك لبضع سنوات حيث تعلم، بعناية كبيرة، أسفار موسى بلغة السوريين، ثم ذهب فيما بعد إلى اليونان حيث بقي هناك لفترة ليست قصيرة، فاستمع لقانون المسيحيين باللغة الإغريقية، ولأجزاء من الإيمان المسيحي ليس دونما عمق، وعندما علم أن كلا من المسيحيين واليهود يعبدون الإله ذاته لكن بتعاليم متمايزة، وما أن تلقى تعاليم العهدين القديم والجديد، حتى هرع بسرعة عائدا إلى الجزيرة العربية)).[٨٥]

يوضح توليدو كيف تعلم النبي محمد (ص) تعاليم اليهودية والنصرانية، فالنبي (ص) درس الأدب في بلاد بعيدة. ويمكن لهذا الظن أن يهدف إلى شرح الخطوات التي قام بها النبي فيما بعد من حيث عمله كتاجر، ووضعه للكتاب المقدس (القرآن)، إذن يريد توليدو القول أن النبي محمد (ص) اكتسب تعليمه خارج حدود مدينته، وقد حدد ذلك بسوريا واليونان، وكان الذي تعلمه: التنجيم، والاطلاع على العهدين (التوراة والإنجيل). ويذهب باحث معاصر للقول: إذا تركنا جانبا الاحتمالات التاريخية، يجب علينا أن لا ننسى أن هناك تقليدا مسيحيا راسخا من القرون الوسطى، يعد النبي محمد (ص) كان يسافر إلى بلاد

بعيدة. وكان من الشائع أن تقرن أسفاره مع مهنته كتاجر أيضا. وقد أعطت فكرة أسفار النبي محمد (ص) العديدة تفسيرا مقنعا جدا حول معرفته بالمسيحية واليهودية. [٨٦]

ويقول أيضا: (أن رحلاته التجارية إلى سوريا مؤكدة. إذ يشير ابن إسحاق[٨٧] إلى أن محمدا عندما كان ولدا رافق عمه آبا طالب في إحدى هذه الرحلات، وفي الطريق تصادف أن التقى بالراهب بحيرا، الذي يدعى في روايات مختلفة سرجيس أو جورج، والذي كان مثل سفر ملئ بالنبوءات، حيث أشار إلى محمد كمرسل من عند الله، ومن الممكن أن ماركوس دي توليدو أشار من بعيد إلى هذا الحدث.). [٨٨]

هنا نطرح مسألتين: هل فعلا كان النبي (ص) قد عمل بالتجارة؟ ومدى تأثر النبي (ص) بالديانتين اليهودية والنصرانية؟

المسألة الأولى: هل فعلا أن النبي (ص) قد رحل خارج بلاده؟ والجواب نعم، لعل هناك رحلتان مشهورتان.

الأولى: وله من العمر (١٢) سنة برفقة عمه أبي طالب، وفيها قيل أنهم مروا بدير راهب مسيحي يدعى بحيرا، الذي اكتشف شمائل النبي (ص) وأوصى أبا طالب بالعودة بابن أخيه والمحافظة عليه من كيد اليهود، فعاد به أبي طالب إلى مكة، أو أعاد معه آخرين. [٨٩]

لكن هذه الرواية فيها كثير من المبالغات. وهنا نسجل عدة ملاحظات عليها :

١. تلقي الرواية برؤية سلبية على شخصية النبي (ص)، فمادام يتيما، إذا هو ضعيف بائس، لذا لما تهيأ أبو طالب للرحيل،رق له أبو طالب، وأخذه معه.

٢. تفيض الرواية بالحديث عن بحيرى ومكانته الدينية والعلمية، ولكن من أين جاءوا بهذه المعلومات الغابرة، التي وقعت قبل بعثة النبي (ص)، وهي مجهولة المصدر، ولماذا هذه الإشادة العلمية بهكذا رجل نصراني على فرض صحة وجوده، وما دامت توفرت لهم هكذا معلومة، فهلا حدثونا عن تاريخ ذلك الدير وعن أولئك الأكابر بزعمهم من هم!.

٣. تشير الرواية أن بحيرى في ما مضى لم يكن يكترث بقافلة قريش، سوى هذه المرة، والسبب أنه رأى غمامة تظلل رسول الله (ص) من بينهم، عندها قام بصنع طعام ودعاهم إليه. وهنا ثمة أمور:

أ. يا ترى ما هو عمل بحيرى في هذه البقعة المقطوعة من الأرض؟ ألم يكن التبشير بالمسيحية! إذا لماذا لم يقم بدوره في التبشير مع هذه القوافل؟

ب . كيف يا ترى حدثت المعجزة لبحيرى هذا؟ فرأى الغمامة تظلل النبي (ص) دون غيره من القوم؟ هل كان نبيا ؟ وعلى فرض صحة ذلك من أين علم أن الغمامة دليل على أن هذا الشخص نبي؟ هل وجد ذلك في مدونات النصارى؟

٤. الرواية تشير إلى أن دعوة بحيرى أثارت استغراب قريش، حتى كاشفه أحدهم، ولم يك جواب بحيرى مقنعا بدعوى أنهم ضيوف، فهم أولا ليسوا بضيوف عليه، وإن كانوا ضيوفا كما نسبوا له فأين كان عنهم فيما مضى، وأفادت الرواية أنهم حضروا جميعا، عدا النبي (ص) (لحداثة سنه، في رحال القوم تحت الشجرة)، وقد اكتشف بحيرى تخلف النبي (ص) لأنه (لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده)، فأبدى استغرابه من عدم حضور الجميع، لكنهم أبدوا إستغرابهم لأن الجميع قد حضر (ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام، وهو أحدث القوم سنا، فتخلف في رحالهم،)، لكن بحيرى أصر على حضوره، عندها أثارت الحمية أحدهم التي تجاهلت الرواية ذكر اسمه، قائلا: (واللات والعزى، إن كان للؤما بنا أن يتخلف ابن عبد الله ابن عبد المطلب عن طعام من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم). وهنا يمكن القول:

أ. إن دعوة بحيرى شملت الجميع، (إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، فأنا أحب أن تحضروا كلكم، صغيركم وكبيركم، وعبدكم وحركم)، والغريب أن الجميع قد حضر بما فيهم العبيد، سوى النبي محمد (ص) الذي ترك لحداثة سنة يحرس الراحلة، فهل يصح أن يرى أبو طالب أولئك النفر من قريش مع عبيدهم يحضرون جميعا، ويترك أبنه الذي إدعت الرواية أنه رق له في مكة حينما طلب منه الخروج معه، فهلا رق له الآن فيأخذه معه لتناول الطعام، ولا يترك حفيد عبد المطلب حارسا للرواحل، وكأن الرواحل قليلة وبأمكانه حراستها لوحده.

ب . هل يعقل أن يكون النبي (ص) بهذه المكانة من دون سائر قريش، فهل كان في القافلة من يتمتع بمكانة توازي مكانته. حتى أن أحدهم يستغرب من بحيرى (ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام، وهو أحدث القوم سنا، فتخلف في رحالهم،)، هب أنه أحدث القوم سنا، فهل هو أدناهم منزلة؟ أليس هو ابن عبد المطلب، ومعه عمه أبو طالب شيخ الأبطح، وهل هو أدنى منزلة من العبيد؟

ج . ما الصفة التي عند بحيرى ومن خلالها عرف بحقيقة النبي (ص)؟

د. الغريب أن أحدهم الذي تجاهلت الرواية ذكر إسمه، هب حمية، واحتضن النبي (ص) وجاء به لتناول الطعام. ولكن هل كان النبي صغيرا حتى يحتضنه، أليس هم من تركه لحراسة القافلة حسب زعمهم، ألم يشار إلى أن عمره كان إثني عشر سنة!.

٥. تشير الرواية أن بحيرى لم يكترث لأحد سوى النبي (ص)، فأخذ (يلحظه لحظا شديدا، وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته)، ثم إنفرد به قائلا له: (أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه)، لكن النبي (ص) رد عليه ممتعضا (لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما)، مما جعل بحيرى يغير صيغة اليمين (فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه)، فوافق

النبي (ص) أن يسأله عن أي شيء مهما كان، لكن الراوي أسدل الستار عن طبيعة هذه الأسئلة وهي الأمر الهام من الحادثة، مكتفيا بالقول: (فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه وهيئنه وأموره، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته)، ولما كان بحيرى نصرانيا فلابد من إثارة مسألة خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، والذي شرحه ابن هشام بأنه (مثل أثر المحجم). وهنا يمكن القول:

أ. ألم يثير لحظ بحيرى للنبي (ص) أهتمام القرشيين، ويدعوهم للخوف على النبي (ص) سيما وهم يرون اهتمامه به دونهم.

ب . ما الأمور التي كانت تميز النبي (ص) جسديا عن سائر الخلق، فرآها بحيرى؟ وكانت موافقة لما عنده! أين ذلك في مؤلفات النصارى؟

ج . من الذي نقل لنا طبيعة الحوار بين النبي (ص) وبحيرى؟ ألم تشر الرواية أنه انفرد به.

د . أن الأمر المهم في اللقاء هو الأسئلة التي طرحها بحيرى على النبي (ص)، لكننا نجهل طبيعة هذه الأسئلة، والراوي اكتفى بالإجابة الإجمالية، (فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه وهيئنه وأموره، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته)، يا ترى ما هذه المختصات التي كان بحيرى يعرفها عن النبي في نومه وهيأته وأموره، هل تحدثت روايات السيرة عنها، كيف أدركها وعلمها بحيرى من دون أهل الإسلام، وهم أولى بذلك. ثم أين يجد هذه المطابقة، هل وجد ذلك في كتاب من كتب النصارى.

هـ . والغريب مسألة خاتم النبوة، الذي صورته الرواية النصرانية تصويرا ماديا، فلا يراه ويعرف حقيقته، إلا اليهود والنصارى. مع أنه تحريف لحقيقة خاتم الأنبياء.

٦ . تشير الرواية أنه بعد اللقاء، سئل بحيرى من أبي طالب عن صلته بالغلام، مبينا أنه لا يمكن أن يكون أباه حيا، فأخبره أن أباه مات وأمه حبلى، والغريب أن بحيرى يثبت صحة ذلك، ثم يحذر أبا طالب من شر اليهود على ابن أخيه، (فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا، فإن كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم) عندها أسرع أبو طالب في تجارته وعاد إلى مكة. ولعل الإشارة إلى شر اليهود قبال دور بحيرى النصراني تأتي لتكون مصداقا للآية القرآنية ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٩٠] ولزيادة التصديق تختلق الرواية أسماء لشخصيات يهودية، لا نجد لها واقعا تاريخيا إلا في أمثال هكذا روايات، مدعية (أن زريرا وتماما ودريسا، وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرى في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبى طالب، فأرادوه

فردهم عنه بحيرى، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه، ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم، وصدقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا عنه).

كيف يا ترى منح الله علما ربانيا لأناس لم يكونوا أهلا له، وفي أي كتاب يهودي وردت صفات النبي (ص) بالصورة التي عرفها أولئك اليهود حالما رأوا النبي (ص).

ويعاود ابن إسحاق مكررا شكه مرارا قائلا: (فزعموا فيما روى الناس)، فالرواية ليس لها سند معتد به، وهي تنتهي عند ابن اسحاق الذي لم يذكر من حدثه، ويظهر أنها من مختلقات قصاص أهل الكتاب، الذين كانوا يسمونهم حملة العلم الأول، بدعوى أن لديهم كتب مقدسة. وأرادوا أن يجعلوا لهم فضلا على النبي (ص) والمسلمين في إنقاذهم حياته، واكتشاف شخصيته.

يبقى الأمر ماذا يعد موقف بحيرى هذا؟ هل هو إيمان بالنبي (ص)؟ فهل نعده مسلما وقد ترك النصرانية؟ وإذا عددناه مسلما هل يكون أول من أسلم؟ ونسدل الستار حول مسألة أيهما أسلم أولا علي أم أبي بكر؟

الرحلة الثانية: كانت الرحلة الثانية وللنبي (ص) من العمر (٢٥) سنة عندما ذهب في تجارة خديجة بنت خويلد مع غلامها ميسرة إلى الشام، وقد ربح مالا كثيرا وسمعة في التجارة، مما دعا خديجة لطلب الزواج منه.[٩١] ويمكن تسجيل عدة ملاحظات حول الرواية:

أولا: مكانة النبي (ص) في زمن الحادثة: تشير الرواية أن النبي ليس له من إسم إلا الأمين، ولعل المقصود اللقب، فاسمه معروف بأنه محمد (ص).

ثانيا: سبب الرحلة: لعل الرواية أرادت أن تؤكد أمرا أشارت إليه الروايات وهو (فقر أبي طالب)، إذ يتوجه إلى النبي (ص) قائلا: (يا بن أخي! أنا رجل لا مال لي. وقد اشتد الزمان علينا، وألحت علينا سنون منكرة، وليست لنا مادة، ولا تجارة، وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام. وخديجة ابنة خويلد تبعث رجالا من قومك في عيراتها. فلو تعرضت لها).

فالنص يريد أن يؤكد على فقر أبي طالب، وضعفه وقلة حيلته، فهو لا يملك شيء وليس له نصيب من التجارة، وكأنه ليس وريث مجد عبد المطلب، وهو من كان يعمل في التجارة، ثم يطلب من النبي (ص) أن يعمل في تجارة خديجة، وكأنه لا يوجد تاجر سوى خديجة، ولكن لماذا لا يرسل ولده طالب الذي أشارت الروايات إليه، وله الآن من العمر (٢٥) كما للنبي (ص)! [٩٢]

ثالثا: طبيعة عمل النبي (ص): صورت الرواية أن خديجة دون غيرها تستأجر الرجال للعمل في تجارتها، ولكن لماذا ألا يوجد تجار آخرين من الرجال، أم أن الرواية أرادت أن تجعل ذلك سبب لكيفية زواج النبي

(ص) الشاب الفقير من خديجة المرأة الثرية، من هنا طلب أبو طالب من النبي (ص) أن يتعرض لخديجة لكي يعمل في تجارتها، ولما علمت خديجة بذلك، أرسلت إلى النبي (ص)، وقدمت له أجرا مضاعفا. فهل كان عمل النبي (ص) كأجير أم شريك في التجارة[٩٣] وهذا أمر بديهي فالنبي (ص) ورث أموال أبيه التجارية، إذ المعروف أن عبد الله مات بعد عودته من التجارة، ثم أن النبي (ص) سافر مع عمه أبي طالب في رحلته التجارية الأولى، وبالتأكيد تاجر في أموال أبيه، ولعل من عمر النبي ١٢ إلى ٢٥ اكتسب النبي خبرات ومهارات تجارية فضلا عن الأموال التي مكنته من العمل كشريك تجاري مع خديجة.

رابعا: خروج النبي (ص): أن الرواية لم تشر إلى أفراد القافلة، واكتفت بالإشارة إلى شخص واحد وهو ميسرة غلام خديجة، فهل يعقل أن تخرج القافة بشخصين فقط في ظل مخاطر الطريق ، وهي تحمل الأموال.

خامسا: بصرى: يظهر أن تجارتهم كانت لمدينة بصرى، ولعل سيناريو بحيرى يتكرر ولكن مع راهب آخر يسمى نسطور. فمن هو نسطور هذا؟ هل ما مر سابقا بأنه مؤسس النسطورية، وشهرة نسطور هذا جعلت من الراوي يضعه هنا مكتشفا شخصية النبي (ص)،إذ يزعم الراوي ان نسطور سئل ميسرة: من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: رجل من قريش من أهل الحرم.

وهنا تبدأ تكهنات الراهب:

١ . ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي! أمر هذه الشجرة غريب؟ ما هذه الشجرة؟ وأين تقع؟ وما أصولها؟ ما سر تقديسها؟ لماذا لم يأوي إليها أحد؟ ويا ترى أين نزل ميسرة، وباقي أفراد القبيلة؟ وما معنى كلامه أنه لم ينزل تحتها (إلا نبي)، فهل هذا يعني أنه نزل تحتها أنبياء سابقون؟ فمن هم ؟ ومالدليل على ذلك؟

٢ . حمرة العين: كان مما استدل به نسطور على اكتشاف شخصية النبي (ص) حمرة العين، سائلا ميسرة: في عينيه حمرة؟ قال ميسرة: نعم، لا تفارقه. قال الراهب: هو هو آخر الأنبياء. يا ليت أني أدركه حين يؤمر بالخروج! ولكن ماذا تعني حمرة العين كميزة يمتاز بها الأنبياء؟ ألا يوجد شخص كانت في أعينهم حمرة ؟

والسؤال المهم: لماذا لم يقترب نسطور من النبي (ص) ويحادثه، ثم يلتحق به؟ لماذا يتمنى أنه لو يدرك زمن خروجه أي بعثته؟ أليس الأجدر به أن يلتحق به من الآن؟ والأغرب أن نسطور يتمكن من اكتشاف شخصية النبي (ص)، في الوقت الذي تظهر الرواية العربية أن النبي (ص) لم يكن عارفا بحقيقة نفسه حتى يوم بعثته، ولولا ورقة بن نوفل لما علم بأنه نبي، ولربما انتحر.

سادسا: تعامله التجاري: لم تتناول الرواية تفاصيل تعامله التجاري سوى أنه باع واشترى، ثم الخلاف الذي جرى بينه وبين رجل مجهول في أمر لم توضحه الرواية، مما دعا الرجل أن يحلف النبي باللات والعزى، فأجابه النبي (ص): ما حلفت بهما قط، واني لأمر، فأعرض عنهما. قال الرجل: القول قولك.

سابعا: آخر يكتشف شخص النبي (ص): تفيد الرواية أن الشخص الذي اختلف مع النبي (ص)، اكتشف شخصية النبي (ص)، إذ قال لميسرة: هذا والله نبي والذي نفسي بيده انه لهو تجده أحبارنا في كتبهم منعوتا. فوعى ذلك ميسرة.

ثامنا: كرامات أخرى للنبي (ص):

أ. تظليل الملائكة: لم يقتصر الأمر على رجالات أهل الكتاب في اكتشاف كرامات للنبي (ص)، بل أن ميسرة هو الآخر : كان يرى النبي (ص) إذا كانت الهاجرة، واشتد الحر، يرى ملكين يظلانه من الشمس، وهو على بعيره، وهناك من رأى تظليل الملائكة للنبي (ص) ولكن لم يتضح هل هي السيدة خديجة أم نفيسة بنت منية، فقد جاء في الرواية: فتقدم رسول الله (ص) حتى قدم مكة في ساعة الظهيرة، وخديجة في علية لها معها نساء، فيهن نفيسة بنت منية، فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل، وهو راكب على بعيره، وملكان يظلان عليه، فأرته نساءها، فعجبن لذلك.

ب . محبة النبي (ص): من كرامات النبي (ص) في هذه الرحلة، أن الله ألقى على رسوله المحبة من ميسرة، فكان كأنه عبد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رجعوا، فكانوا بمر الظهران. قال: يا محمد! انطلق إلى خديجة، فاسبقني فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك، فإنها تعرف ذلك لك.

تاسعا: تقرير النبي (ص): لما دخل النبي (ص) على خديجة، وأخبرها بتفاصيل رحلته، وما حققه من أرباح، مما أدى إلى سرور خديجة،

عاشرا: تقرير ميسرة: لما وصل ميسرة، أخبرته خديجة بما رأت، فقال ميسرة: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام، وأخبرها بقول الراهب نسطور وما قال الآخر الذي خالفه في البيع، وربحت في تلك المرة ضعف ما كانت تربح، وأضعفت له ضعف ما سمت له.

حادي عشر: سند الرواية: في سند الرواية عن موسى بن شيبة، الذي قال فيه ابن حنبل: أحاديثه مناكير. وقال ابن حجر: لين الحديث.[٩٤] وباقي سلسلة السند عدة نساء وهن: عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك، لم ترد لها ترجمة في كتب التراجم، وإنما وردت في سلاسل الإسناد، تروي عن أبيها وأم سعد بنت سعد وأم درة، وبرة بنت أبي تجراة، روى عنها: سلمة بن بخت، وموسى بن شيبة. [٩٥]

وأم سعد جميلة بنت سعد بن الربيع الأنصارية، ولدت بعد أحد، قيل أوصى بها أبوها إلى أبي بكر، فتربت في حجرة، وتزوجت زيد بن ثابت أيام عمر، كان لها حظوة عند أبي بكر، روت عن نفيسة بنت منية، روى عنها أبنها خارجة بن زيد بن ثابت، وحفيدتها مريم بنت سعد، وحفيدها إبراهيم بن يحيى وعاصم بن عمر بن قتادة، وعميرة بنت عبيد الله.(٩٦)

ونفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية، أن معلوماتنا عنها قاصرة، سوى أنها روت أحداث رحلة النبي الثانية، وتحدثت عنها الروايات وكأنها صديقة للسيدة خديجة، وأنها من عملت على التقريب بين النبي وخديجة للزواج، وأشارت الروايات أن لها صحبة ورواية، لكن يظهر أن إسلامها كان مع أخيها يعلى بن أمية التميمي في فتح مكة، إذا هي وأخوها من الطلقاء، وكانوا جميعا حلفاء الحارث بن نوفل بن عبد مناف بن قصي في مكة، والغريب لا نجد لها حضورا في أحداث السيرة، سواء في مكة أو المدينة، ولا نعلم شيئا عن سيرتها الشخصية، ودعوى أنها روت عن النبي (ص) لا واقع له، سوى هذه الرواية، التي هي ليست رواية عن النبي (ص)، وكل ما يخصها يدور حول زواج السيدة خديجة من النبي (ص) لا غير. ونفيسة هذه هي الراوي الوحيد لأحداث الرحلة الثانية، وأحداث زواج خديجة من النبي (ص). (٩٧)

هذا كل ما جاء في الروايتين الذين استفاد منهما توليدو ليطلق العنان لفكرة في اختلاق ما يراه هو، دون الاعتماد على أي مصدر سوى خيالاته، مدعيا أن النبي (ص) قضى سنوات في سوريا ثم سافر إلى اليونان، ولا نعلم ان هناك من إدعى ذلك ما خلا توليدو الذي نجهل مصدره في دعواه. يقول مترجمه: (على الرغم من أن الرحلة إلى اليونان تبدو كضرورة شعرية ...). (٩٨) ويتهم توليدو النبي محمد (ص) أنه جعل من التجارة حجة ليسافر لغرض الإطلاع على ما عند اليهود والنصارى، ((وبعد أن بدأ رحلة بحجة التجارة)).(٩٩)

ولكن إذا كان النبي (ص) يريد الاطلاع على ما عند اليهود والنصارى، أليس أولئك موجودون في الجزيرة، يجيب على ذلك مترجم توليدو: ((يفترض أن محمدا حاول التواصل مع مسيحيين ويهود أثناء أسفاره التجارية. ومن خلال رحلاته إلى سوريا تمكن من الحصول على بعض المعرفة بهذين الدينين، وذلك بفضل تواصله مع عدة جماعات دينية، هذه الاتصالات مع يهود ومسيحيين تبدو واضحة في القرآن، إذ لا يفترض أن محمدا كان قادرا على الوصول الموثوق إلى اليهودية أو المسيحية أو أنه أحس بإتباع أي من هاتين الديانتين التوحيديتين. وبالتطابق مع تفسير ماركوس دي وليدو، الذي يرى أن العقيدة الإسلامية هي كالعقيدة المسيحية لكن بفهم مغلوط، من المسلم به إن المعرفة بالمسيحية التي وصلت إلى العرب المعاصرين لمحمد كانت ضحلة، وصلتهم كانت عبر مسيحيين من ذوي الدراية الضئيلة بالدين، وعبر تواصل عابر مع الجماعات المسيحية في شمال وجنوب الجزيرة العربية). (١٠٠)

يزعم توليدو أن رحلة النبي محمد (ص) كانت إلى سوريا واليونان، ولكن ماذا درس فيهما. ففي سوريا: (بقي هناك لبضع سنوات إذ تعلم، بعناية كبيرة، أسفار موسى بلغة السوريين)). وفي اليونان: (ثم ذهب فيما بعد إلى اليونان إذ بقي هناك لمدة ليست قصيرة، فاستمع لقانون المسيحيين باللغة الإغريقية ولأجزاء من الإيمان المسيحي ليس دونما عمق،)).[١٠١]

المسألة الثانية: دعوى تأثر النبي (ص) بالديانتين اليهودية والنصرانية؟

لقد غدت دعوى توليدو بان اصل دعوة النبي (ص) راجع الى ما اقتبسه من اليهود والنصارى مصدرا لمن جاء بعده من رجالات الكنيسة والاستشراق. فيزعم شبرنـگر[١٠٢] أنه منذ أمد طويل توجد شبهة أن تكون السيرة النبوية قد تأثرت بالسنن اليهودية والمسيحية، على منوال القصص الواردة في العهدين أو بالنقل عن المدرش[١٠٣] والهجّادة[١٠٤] وعن الأناجيل المنحولة وسير القديسين عند المسيحين من ناحية أخرى. [١٠٥]

في الواقع أنه لا ينكر ثمة تشابها بين ما ورد في الكتب المقدسة، وهذا التشابه يرجع إلى أن مصدرية القرآن الكريم والتوراة والإنجيل واحدة؛ لذلك يبقى التماثل في القصص أمّر طبيعي.

فضلا عن دور رجالات اليهود والنصارى، إذ كان من أسباب التماثل ما بين القصص الاسلامي والقصص الواردة في العهدين، انها تعتمد على رواة من أصول يهودية ونصرانية دخلوا الاسلام. وأقحمت هذه الاسرائيليات في المصادر الاسلامية[١٠٦]، فلم يزل المخزون السردي لديهم وافراً عن اليهودية والنصرانية، وكأنه هو الذي يجيب على رؤى شبرنـگر اعلاه، والمعروف أن بعض اليهود دخلوا الإسلام خوفاً وطمعاً لكن قلوبهم لاتزال متعلقة بديانتهم الأصلية وعقائدهم، واستطاعوا إفساد الحياة العقلية والدينية للمسلمين بإدخال والاسرائيليات إلى العقيدة والثقافة الاسلامية[١٠٧]، وكثير ما اتصل المسلمون بمسلمة اليهود والنصارى، وهكذا اتصل بعض الصحابة بوهب بن منبه وكعب الأحبار وابن سلام، وهؤلاء كانت لهم معلومات يروونها عن التوراة والإنجيل وشروحها وحواشيها فلم ير المسلمون بأساً من أن يقصوها[١٠٨]، ولعل الرواة من أهل الكتاب كانوا مجرد أدوات وظفتهم السلطة لانتاج الخطاب الذي يخدم توجهاتها وجعلت منهم مرجعيات معرفية وعلمية للمتلقي الإسلامي، واشار شاخت[١٠٩] عن الاتساع في المرويات والأحاديث فيقول: " هذه الزيادة العظيمة في مادة الحديث التي جاءت أيضاً من مصادر أخرى، أدخلت في الشريعة الإسلامية عناصر جديدة متعددة وبخاصة العناصر التي ترجع إلى أصل إسرائيلي". فضلا عن ان معرفة المسلمين بتحريف اليهود والنصارى لتلك الكتب فمن البعيد النقل عنها وهم يعلمون بتحريفها إلا إذا كان رواتها من اليهود والنصارى.

تعلمه التنجيم :

من المثير للاهتمام أن توليدو ذكر تدرب النبي محمد (ص) على علم الفلك، ولعل عبارة فنون الرياضيات التي استعملها مأخوذة من الكلمة اليونانية Μαθηματικές τέχνες التي تعني (علم التنجيم) [١١٠]. ويقول فياض[١١١]: نحن لا نؤيد النظرية التي بحسبها يعتبر توليدو أن محمدا كان قد أوعز له أن يكون عرافا. في ظل غياب أي نوع لوصف أحداث سحرية أو معجزات في مقدمة القرآن، كذلك ليس حقيقيا أن محمدا كان قد قُدم على أنه عراف. المقطع الوحيد الذي يمكن أن يؤدي تفسيره إلى هذه النتيجة يفهم ما بين السطور (وبالأوهام الجميلة، مثل ساحر، أغوى شعبا جاهلا) إلا أن الأمر يتعلق باستعارة، إذ يستعمل الطليطلي الصيغة الشرطية. إضافة لذلك، فالمقطع ينتمي إلى سياق بلاغي أكثر منه إخباري)، ولكن هل كان توليدو على معرفة بالكهان أو المنجمين الآتين من العراق أو سوريا مما جعله يقوم بالتعميم حول شخص النبي (ص)، ومتابعا في المسار التفسيري ذاته بحيث تكون مقدمة توليدو صالحة لشرح أصل محتوى القرآن، ولعله أراد تبرير توافق القرآن مع المعطيات العلمية، ومتمايزا عن الكتاب المقدس، إذ إن القرآن يشير إلى وقائع كونية. منها:

أولا: تشكل المطر: كما جاء في قوله تعالى في سورة الروم الآية ٤٦: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. وقوله تعالى في سورة الروم الآية ٤٨: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

ثانيا: الأصل المائي لجميع الكائنات الحية: كما جاء في قوله تعالى في سورة الأنبياء الآيتان ٣١ . ٣٢: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ* وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

ثالثا: كروية الأرض: كقوله تعالى في سورة الزمر الآيات ٥ . ٧: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ* خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ* إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

رابعا: جريان الشمس نحو نقطة ثابتة، كما في قوله تعالى في سورة يس الآية ٣٨: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.... الخ.

وكأنه يتساءل كيف كان للنبي محمد (ص) أن يحصل على كل هذه المعارف لو لم يدرس علم التنجيم؟ لذا يبدو جليا، بحسب الُكتاب المسيحيين في القرون الوسطى، إن حقيقة أن النبي محمد (ص) قد تعلم ما وضعه آنفا في كتابه، ألغت احتمال أن يكون محتوى القرآن قد أوحي إليه، وبحسب فهمه لما أصبح النبي محمد (ص) على دراية بتعاليم العقيدتين المسيحية واليهودية، وصار بارعا في علم التنجيم، عاد دونما تأخير إلى الجزيرة العربية للتبشير بين مواطنيه.[١١٢]

يظهر أنه عندما وجد هذه الإشارات الفلكية في القرآن الكريم، ولما كانت التوراة والانجيل خلوا من أي إشارات فلكية لجا إلى القول أن النبي (ص) تعلم التنجيم من خلال سفره إلى اليونان، وهذا تخرص منه لم يقدم عليه أي دليل، فلا يوجد مصدر حتى ولو كان سقيما يزعم أن النبي (ص) تجاوز بلاد الشام في رحلاته، ثم كيف تسنى للنبي (ص) الوصول إلى اليونان في ذلك الزمان، بل أن التاريخ لا يحدث عن عرب الجزيرة أنهم وصلوا لليونان قبل الإسلام، أن هكذا مزاعم تجعل مصداقية توليدو مهزوزة.

يقول توليدو: ((وعندما علم أن كلا من المسيحيين واليهود يعبدون الإله ذاته لكن بتعاليم متمايزة، وما أن تلقى تعاليم العهدين القديم والجديد، حتى هرع بسرعة عائدا إلى الجزيرة العربية)).[١١٣]

ومن خلال تقديم الرحلات كمصدر لمعلومات النبي، يستعرض توليدو أكبر مشكلة تطرحها مقدمة القرآن: أوجه التشابه والتمايز بين الإسلام وبين الدينين التوحيديين الآخرين، أو يمكن القول بشكل آخر، استخدام النبي (ص) لمعرفته في المسيحية واليهودية في خلق العقيدة الإسلامية، وهنا يفترض توليدو أنه كان على النبي محمد (ص) أن يدرس ليكتسب المعرفة ومن ثم يشوه تفسير العهدين القديم والجديد. إن كل البيانات التي يذكرها توليدو هي بمثابة شرح لكيفية إعداد النبي محمد (ص) نفسه بزعمه من اجل هرطقة جديدة، فمكة تلوثت بعدة عبادات شيطانية، دونما أخبار عن المسيحية، وأن النبي محمدا (ص) لم يكن قادرا على إخضاع روحه لله الحي. ثم يصل توليدو إلى تعلم النبي محمد (ص) معلومات مفادها أن هناك عقائد توحيدية، ومن خلال أسفاره كتاجر، كان يحاول تعلم أمور أكثر عنها. وبعد أن استعلم بما فيه الكفاية عن اليهودية والمسيحية، عاد إلى بلاده. وهكذا تنتهي حقبة التحضير الأولى للنبوة الكاذبة بزعمه..[١١٤]

دعوة النبي محمد (ص) :

بعد أن انتهت عمليا قصة اكتساب النبي (ص) لمعارفه عند توليدو تبدآ قصة دعوته، فيروي كيف أراد النبي محمد (ص) أن يدعو؟ وكيف توجهت تصرفاته وفقا لهذه الإرادة؟. في البداية لم يكن النبي

محمد . بزعم توليدو . متأثرا بأي وحي ولا بتدخل إلهي. ويذهب للقول إن كتاب سيرة النبي محمد (ص) الذاتية المعاصرون لا ينكرون تأثير اليهود والمسيحيين على النبي محمد (ص) الذي ما أن حصل على المعرفة حول كلام أنبياء إسرائيل القدماء وتعاليم المسيح والرسل، حتى فهم أن وحيه يتأتى من هذا المصدر. ومع ذلك، لا يرى توليدو في الوحي الإلهي سببا لتبشير النبي محمد (ص) بدعوته، ويجيب عن تساؤله: لماذا قرر أن يبشر؟،[١١٥] والتفسير المنتظر بأن محمدا يريد أن يبشر كي ينال . بزعم توليدو . الملك (هو ذاته، كمرسل من الله وعلى نهج داود وسليمان، سيقبض على الملك وبحكم كونه ملكا ونبيا، فالأمم ستنقاد له مقدمة أعناقها وخاضعة بكل شيء.). [١١٦]

يرى توليدو أن النبي كان يريد أن يبشر بشكل أساسي من اجل تدمير الوثنية: وكيف سيدمر الوثنية في تلك النواحي، (عندما بدا في التفكير بينه وبين نفسه كيف يجعل العرب وجميع الأمم الأخرى تعتنق الإيمان باله (واحد له) وكيف سيدمر الوثنية في تلك النواحي على قدر ما يستطيع،) [١١٧].

إن الأسباب التي دعته إلى تعلم هذه الوصايا كانت تقصد بعد إدانة الوثنية، دعوة الناس إلى عبادة اله (واحد) كما تعلم من التجربة في أقاليم أخرى. وكان اضطراب أسلوبه معذورا من قبل بعضهم، الذين يدعون انه مهتاج بشكل خفي في الروح والجسد، ومؤيد بملاك لإبعاد الناس عن الوثنية بغية عبادة اله واحد. ولعل السبب الذي قاد توليدو إلى استنتاج مفاده أن محمدا قد بشر لأجل كبح الوثنية، يكمن في سورة الأنعام الآية ٥٧: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ وسورة الكافرون الآيات ١ . ٦: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

ويذهب باحث معاصر للقول: من المألوف رؤية الدليل الحاسم على القطيعة النهائية بين الإسلام وعبادة الأوثان، بحيث يمكن تفسيرها على أنها بيان رفض لأي تسوية مستقبلية بين الإسلام والوثنية، ووفقا للتقاليد العربية فقد أوحت سورة الكافرون لمعارضة اقتراح تقدم به وثنيو مكة، بمعنى إمكانية إيجاد عبادة مشتركة لله وللأوثان.[١١٨] ومن المثير للاهتمام أنه على الرغم من أنه في مقدمة القرآن لتوليدو كانت الحالة الوثنية واضحة في مكة، فتوليدو لا يبرز الدور الاجتماعي أو التشريعي للنبي محمد في المجتمع العربي، بدلا من ذلك يشير في نهاية المقدمة إلى عدائية المسلمين. ثم إن خلفية حياة النبي محمد (ص) في الجزيرة العربية، إذ الأرض التي ولد فيها، ونشأته، وأسفاره، ورغبته في التبشير، كل هذا تم استعراضه من قبل توليدو لتقديم الدليل على الطبيعة البشرية تماما للنبي (ص)، وحتى في مرحلة الوثنية، وهنا نجد

لمسة من التحقير، والتأثيرات المسيحية واليهودية تفسر مضمون عقيدة النبي (ص)؛ لذا فإن طريقته في التبشير لم تكن أصيلة بزعمه [١١٩]

استنبط منهما شريعة ثالثة

يزعم توليدو انه بعد أن تلقى النبي محمد (ص) تعليمه في اللاهوت المسيحي واليهودي، بدأ النبي محمد (ص) يتساءل أي من المذهبين سيكون مناسبا لقومه؟ ((وعندما بدأ في التفكير بينه وبين نفسه: كيف يجعل العرب وجميع الأمم الأخرى، تعتنق الإيمان بإله (واحد له)؟ وكيف سيدمر الوثنية في تلك النواحي على قدر ما يستطيع؟ وقع في كثير من الحيرة مما جعله يرتاب إلى أي من هذه الشرائع سيدعوهم إلى قانون يسوع المسيح الجديد، أم إلى تلك القديمة التي أنزلت على موسى وعلى الشعب اليهودي)) [١٢٠].

فهل يكمن تطبيق مشروع النبي (ص) في المسيحية؟ لكن توليدو يسعى لإقناع القارئ أن النبي محمد (ص) لم يختر أن يبشر بالمسيحية؛ لأنها بدت له صعبة للغاية أمام تحقيق طموحه، فيشير إلى مقطع من الإنجيل ليجسد صلابة العقيدة المسيحية، والتواضع الشديد الذي بشر به: (أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا).[١٢١] ثم يبرز حقيقة أن العرب لا يمكنهم فهم عقيدة الثالوث المسيحية. [١٢٢] إذ يذهب للقول: (لكن ما أن ادر ك أن القانون الإنجيلي سيكون أكثر مشقة عليهم، ولن يطيقوا رؤية التواضع فيه، وفقا لشرعه: "من صفعك على خدك الأيمن، فادر له الآخر" وأيضا لأن (الحفاظ) على العفة والصيام وغيرهما من الأمور الأخرى التي يحافظ عليها المسيحيون، لا طاقة لهم بها؛ ولأن قلوبهم تحجرت لطول زمان عبادتهم للأوثان، لن يتمكنوا من الوصول للإيمان بان الله كان أحدا.) [١٢٣].

وتبدو الاستعارة المستخدمة للمقارنة بين العرب في حقبة ما قبل الإسلام العربية مع الحمقى الحمير [١٢٤] مثيرة للاهتمام. ((محمد) لم يتوقع أن شرح تعاليم الدين المسيحي لحيوانات بالكاد عاقلة هو أشبه ما يكون بتقديم الطعام الذي لا يقوت الجسد فحسب، ببلأنه يحيي النفس البائدة، عوضا عن ذلك، (هو) أعطى أولئك الحمقى الحمير العشب والقش والتبن.) [١٢٥].

ويمكن تفسير هذه المقارنة كمفتاح لرؤية دعوة يسوع المسيح، كخبز القربان المقدس، والغذاء الروحي "الذي لا يقوت الجسد فحسب، بل أنه يحيى النفس البائدة" ويمكن أن نرى ما يقابلها في آيات الكتاب المقدس:[١٢٦] " فأذلك، وأجاعك، وأطعمك المن الذي لم تكن تعرفه، ولا عرفه آباؤك، لكي يعلمك أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان."[١٢٧]

وأوضح فياض[١٢٨]: من الممكن الافتراض أنه لو كان النبي محمد (ص) قد عرض على مواطنيه الغلال، والتي حسب الرموز المسيحية تعني القيمة، لكانت تحركت الروح عند العرب، ولكن النبي (ص) عرض عليهم كل ما هو مخالف: النبات والقش والتبن، والشيء المدهش أن توليدو يرى أن العرب كانوا على استعداد لاعتناق الدين المسيحي، ولو أن محمدا لم يبشرهم بعقيدته الكاذبة لكانوا قد تحولوا (امنوا) واعتنقوا الإيمان الحقيقي (المسيحي).

لعل ما ذهب إليه مأخوذ من الواقع التاريخي للعرب قبل الإسلام، فإن الوثائق تشير لانتشار المسيحية في بلاد العرب قبل الإسلام، سواء في بلاد الشام حيث تبنتها دولة الغساسنة في بلاد الشام، ودولة المناذرة في العراق، وكذلك انتشارها في اليمن[١٢٩]، ويشار إلى أن تفسير سورة الفيل على أن أبرهة الحبشي المسيحي بنى كنيسة في القليس وأراد أن يحج العرب إليها بديلا عن الكعبة، لذا قرر هدمها، لكن محاولته فشلت بفضل حنكة عبد المطلب بن هاشم[١٣٠].

ولنعد الآن إلى تحليل ما جاء عنده إذ يرى أن النبي محمد (ص) لم يرد أن يبشر اليهودية؛ لأنه راجع انطلاقا من نظرة النبي (ص) السيئة تجاه اليهود[١٣١]. (كذلك أراد أن يبشرهم بشريعة الوصايا العشر، ومع إن المؤمنين بهذه الشريعة لطالما اعتبروها رديئة، أضف لموت يسوع المسيح ناهيك عن وشاية يهوذا (التي كانت) بدافع الحسد. ففي رأيه هم لم يقتلوه، لكنهم كانوا يعتقدون ذلك.) [١٣٢] ولعل ذلك مستوحى من سورة النساء الآيتان (١٥٦ . ١٥٧).

وبحسب توليدو فإن النبي محمد (ص) لم يجد في أي من الدينين ما هو مناسب بشكل كاف، إذ بدا له الدين المسيحي لا يطاق لجهة تواضع المؤمنين به، وبدت اليهودية له سيئة الذكر؛ لذلك قرر النبي محمد إنشاء شريعة ثالثة انطلاقا من الاثنتين، والتي في بعض تعاليمها سوف تتشابه مع أصول العهد القديم، وفي تعاليم أخرى مع العهد الجديد، ولكن سيكون فيها أجزاء لا تتشابه مع الأثنين. [١٣٣]

ويمكن القول أن مقدمة توليدو للقرآن كتبت قبل قيامه بترجمة القرآن، وأنه حصل على معلوماته عن الإسلام من مصدر آخر قريب جدا من التقليد القرآني. لذا يمكن للمقدمة إلى القرآن أن تكون شهادة حول ما كان يعرفه توليدو عن الدين الإسلامي قبل أن يترجم القران. [١٣٤]

القرآن :

وينص توليدو[١٣٥] أن القرآن باللغة العربية تسمية مزدوجة: "القرآن Alchoranus" ويأتي أصلها من الكلمة العربية "قراءة" وترجمها بـ "leccionarius "، "والفرقان Alforcanus " باللغة العربية "الفرقان diferenciacion " (يفرق بين الخير والشر scilice) والذي يظهر في المقدمة distinctus ولعله قدم

تأصيل خاطئ، شارحا إن اسمه distinctus؛ لأنه يتمايز عن العهد القديم والعهد الجديد.[١٣٦] وقد يشير قوله أن القرآن تم تأليفه سرا إلى واقع مفاده أن النبي محمد (ص) تلقى وحيه في مكان بعيد[١٣٧]. أن النبي قد بدأ يبحث عن العزلة، فكان يذهب إلى غار حراء ليقوم بالتحنث، وهو بعض من التأمل أو الرياضة الروحية، هناك كان يمضي بضع ليال قبل أن يعود إلى عائلته، وخلال ذلك نزل عليه الحق.[١٣٨] ومن ناحية أخرى، على الرغم من أن بدايات الوحي الأولى للنبي كانت شبيهة برؤى النساك المسيحيين، بدا أن توليدو كان مهتما في إبراز آمر السرية، والنوايا الخفية وإمكانية الخداع. [١٣٩] إذ يقول: (وهكذا قام بكتابته في السر، وقسمه إلى مئة واثني عشر قسما (سورة) آو فصلا، مجمعة في ستين جزءا.)).[١٤٠] هنا ارتكب توليدو خطأ في احتساب عدد سور القرآن. إذ لم يحتسب سورة الفاتحة كسورة مستقلة، بل انه ضم سورتي الفلق والناس في سورة واحدة. إذ إن كل ستين قسم فرعي هي في الواقع جزء. [١٤١]

مرض الصرع Morbus Caducus:

تترافق تبشيرات النبي (ص) مع نوبات مرض غامض يشبه، حسب توليدو الصرع. وفي مخيلة القرون الوسطى شكلت نوبات الصرع لدى النبي محمد (ص) جزءا لا يتجزأ من وسائل تبشيره[١٤٢]، بيد أن توليدو لا يقبل دون قيد أو شرط مرض النبي، إذ يقول عن محمد بأنه " كان يرتمي على الأرض بعنف ويرتجف كما في نوبات الصرع"، لكن توليدو لم يؤكد على أن النبي محمد (ص) كان ممسوسا بالشيطان، فيذهب إلى أن النوبات المترافقة مع التبشير يمكن أن تعطي انطباعا بوجود مس شيطاني (وعندما كان يفتح عينيه كان يحملق بطريقة كما لو انه يظهر قوة الشيطان)، أن تصور هذه النوبات من الصرع، من قبل الكتاب المسيحيين أعطتهم تفسيرا حول أسباب تمكن النبي محمد (ص) من أن يكون باهرا، ومن ثم اجتذاب كثير من المؤمنين. عندما قال النبي (ص) انه كان على تواصل مع الملاك جبرئيل[١٤٣]، التي عدها الكتاب المسيحيون كانت مجرد كذبة بسيطة لإخفاء السبب الحقيقي لنوباته التي وبحسب مسيحيي العصور الوسطى كانت ناجمة عن المرض.[١٤٤] يقول توليدو: (وكان يقول للناس أن الملاك جبرائيل في لحظة قد أعطاه إشارة إلى انه سيرمي به على الأرض ويحرك جسده وروحه. وكان يقهره، وهو في حال من النشوة، بان كلام الله، وفقا له قد أوحي من السماء...). ولعله كعادته في تقديم شروحاته مقرونة بالأمثلة، يشرح للقارئ لماذا بدت تبشيرات النبي محمد (ص) وكأنها نوبات صرع: " كان يرتمي على الأرض بعنف""، و" كان يزبد رغوة من فمه، مادا يديه وقدميه بطريقة مضطربة هنا وهناك"، وعوارض أخرى، " وعندما كان يفتح عينيه كان يحملق بطريقة كما لو انه يظهر قوة الشيطان[١٤٥]".

في الواقع أن وصف نوبات هذا المرض قد وردت الإشارة إليه في كتاب لأبقراط ويحتمل أن توليدو على علم بأمراض الصرع من مصدر آخر غير سيرة النبي محمد (ص)، فرأى أنه من المناسب تضمينها في مقدمة ترجمته، ولعل ما يدعم ذلك أن توليدو عمل سابقا على ترجمة العلاجات الطبية لجالينوس الذي بدوره كان متأثرا بذاته، ومن الممكن أيضا أنه خلال دراسته للطب كان قد تعرف على أعراض الصرع. ولكن لماذا زج موضوع صرع النبي محمد (ص) في أدب المواجهة الإسلامي المسيحي، ولعل مصدره احد المصادر العربية، برواية ابن إسحاق[١٤٦] عن بدء وحي القرآن عبر الملاك (جبرئيل) مقرنا الكلام بالعنف الجسدي، أن المفردات التي يستعملها لوصف العلاقة بين النبي والملاك تعكس كذلك صدى هذا "العنف الملائكي" هذا النوع من الاتصال مع الملاك، ذي الجسدية والعنفية الشديدتين، كان غريبا على المخيلة المسيحية في القرون الوسطى. ففي أوربا العصور الوسطى، كان يعتقد أن الملائكة لا تمس المختارين إلا بمنتهى اللطف مع انه لا حاجة إلى أي اتصال جسدي أو إلى وجوده بالذات، وصف الإحساس الذي ينتجه وجود مخلوق سماوي يمكن أن يكون احد الأسباب التي تفسر كما أدت للنظر مليا إلى محمد على انه شخص يتملكه شيطان، كواحد لديه علاقة سماوية.[١٤٧]

في الواقع أن هذه الرواية كانت موضع تأمل بل إستغراب، وتوقف جانب في الفكر الإسلامي عن قبولها كونها تسيء إلى مقام النبي (ص) ولا تظهره بالشكل الذي يليق بالأنبياء. [١٤٨]

إن من الأسباب الأخرى المحتملة لتقديمه للنبي محمد (ص) كشخص مريض إنما مردها ما ذكر في بعض التقاليد العربية، عندما كان ينقطع الوحي عن النبي لبعض الوقت، من انه كان مريضا. مع ذلك فبعد أن تنقضي هذه الفترة العقيمة كان يعود ليلتقي مع الملاك جبرائيل. ويمكن المقارنة بين النبي محمد (ص) والسيد المسيح (ع)، في مخيلة القرون الوسطى، انطلاقا من إن احدهما مريض والآخر مداو. هذه المقارنة التي تمت في حقبة استرداد الإسبان للأندلس، كانت ستبدو مفيدة جدا للمسيحيين المنخرطين في أدب المواجهة بين هذين الديني، إذ كان ينظر إلى الصرع ولقرون عدة على انه مرض في الجسد والروح. لذلك فان محمدا كان مريضا في الجانب الروحي. بينما كان المسيح المداوي يعالج كل أنواع المرض بما في ذلك الأمراض العقلية من خلال طرد الشياطين من جسم المريض، أضف إلى ذلك فقد ضحى المسيح بنفسه على الصليب ليخلص جميع العالم ويشفي نفوس الخطأة. هكذا يفسر القديس متى القدرة الشفائية للدين المسيحي التي منحها يسوع المسيح لتلاميذه.[١٤٩] فلقد جاء في إنجيل متى: ١ ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف. ٨ إشفوا مرضى. طهروا برصا. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجانا أخذتم مجانا أعطوا. [١٥٠]

من جانب آخر ، فإن النبي محمد (ص) برأي هؤلاء ليس أنه لم يقم بمعجزة ولم يداو أتباعه،بل انه هو نفسه كان يعاني من مرض عضال، والأكثر مدعاة للدهشة هي تلك المقارنة بين دور الملاك جبرائيل في العهد القديم وفي الأساطير حول النبي محمد (ص). [١٥١] ففي المقدمة إلى القرآن لتوليدو يعزو أتباع النبي محمد (ص) نوبات الصرع المفترضة تلك لوجود الملاك جبرائيل، وهكذا شكل جبرائيل والمرض جزءا من مفهوم العصور الوسطى للتبشير الكاذب لنبي زائف بزعمهم. ومع ذلك، لم تكن وظيفة الملائكة في العهد القديم أن تسبب المرض بل كانت تداويه. فقد رافق الملاك رافائيل[١٥٢] الفتى طوبيا[١٥٣] في رحلته لتحصيل الدين، كما ساعده في الحصول على يد سارة[١٥٤]، وانقذ الفتاة من المس الشيطاني، وشفى والد طوبيا من العمى.[١٥٥]

إن هذه المقارنة المقصودة بين النبيين تتيح لنا فهم سبب إصرار كتاب أدب الجدل المسيحيين على ذكر طريقته في التبشير، إضافة إلى اعتبارها ناجمة عن هذا المرض. ومن وجهة نظر الإبداع الأدبي فالأمر يتعلق بتقديم كل ذلك على انه نوع من عالم مقلوب رأسا على عقب، حيث يعاني الأنبياء من الأمراض وتتم الملائكة مهمة الشيطان. وهكذا فبالكشف عن مكانة مقولات topoi الصرع والتبشير يبرز بشكل أوضح الطابع المنحرف والجحودي لهرطقة السرسنيين[١٥٦]. [١٥٧]

إن دعوى مرض النبي محمد (ص) بالصرع التي إدعاها توليدو ونهج على أثره المستشرقين، إنما هي مستوحاة من بعض المرويات في المصادر العربية التي صدرت عن رواة من أهل الكتاب أو رواة لم يفهموا حقيقة النبي محمد (ص)، وبالغوا في وصف تلك الحالة التي تنتاب النبي (ص) لحظة تلقيه الوحي.

دعوة النبي محمد (ص) والهرطقة :

قال توليدو: (هكذا بالفعل كان محمد أي الحامد، ليس نيقولا، والذي بعد ستمئة سنة من مجيء يسوع المسيح، جاء إلى العالم ليبشر العرب). [١٥٨] ولعله بطريقة مماثلة لتلك التي استعملها في شرح معنى كلمة Alchoramus وكلمة Alforcanus، اعتزم ترجمة اسم النبي. والكلمة التي اختار ترجمتها هي في الواقع أحمد AHMAD أي "محمود جدا"، وتعريف كلمة (أحمد) بكلمة (محمد) واضح تماما بالنسبة للناطقين بالعربية لأن كلتيهما مشتقتان من الجذر (ح م د) نفسه. هذا الجذر هو ذاته الذي نراه في التعبير العربي "الحمد لله". وربما يكون هذا هو السبب الذي جعله يترجم اسم محمد بأنه "حامد" graciosus . أن توليدو مع تشديده على كلمة (أحمد)، وذكره للفترة الزمنية المحتسبة منذ مجيء النبي عيسى (ع). كان يحاول الإشارة إلى نبؤة المعزو وإيمان بعض المسلمين أن النبي عيسى (ع) بشر به. وفي عدة مواضع من الكتاب المقدس يمكننا العثور على إشارة إلى مجيء المعزو روح الحق. وغيرها: فقد جاء في إنجيل يوحنا:

الإصحاح ١٦ . ١٨: (وأنا أطلب من الأب، فيعطيكم معزيا آخر، ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه، ولا يعرفه. وأما أنتم فتعرفونه، لأنه ماكث معكم، ويكون فيكم. لا أترككم يتامى. إني آتي إليكم). وجاء أيضا في الإصحاح ٢٦: (وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم)، ولعل النص نفسه باللغة اليونانية، يذكر الـ Φημισμένος، ويدعي المسلمون أنها استبدال التعبير الأصلي Φημισμένος الذي يعني " شهير، محمود جدا، ممتاز" ومن ثم فهي الترجمة اليونانية لكلمة احمد. ونجد في القرآن الكريم ذكرا لهذه النبوة في سورة الصف الآية ٦: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. ويظهر أن توليدو في ترجمته لهذا المقطع إستعاض عن كلمة Graciosus بكلمة gloriosus "الأمجد" لأنها بدت أكثر ملائمة. لكنه لم ينتهز كل الجدل الهائل المرتبط بهذه المعلومة، ولم يبحث في هذا المقطع عن أي عيب أخر يمس نبوة النبي محمد (ص) التي يراها هرطقة. ويظهر أنه في الفكر النصراني من يرى أن النبي محمد (ص) هو نيقولاس، لكن توليدو ينفي ذلك.[١٥٩]

فمن هو نيقولاس هذا؟ يقول توليدو: (فاتحة كتاب نيقولاوس، الذي يدعى محمدا، كيف حرف المسيحية وخلق إيمان السرسنيين. نقرأ في قصص الرومان إن نيقولاوس، الذي يدعى محمدا، كان واحدا من الكرادلة[١٦٠] السبعة الخدام للكنيسة الرومانية).[١٦١] إذ تروي الأسطورة أن الكاردينال نيقولاوس كان قد اختاره الحبر الأعظم أغابيتس[١٦٢] Agapito خلفا له. ولكن بعد وفاة الأخير تم ختيار مرشح آخر، هو يوحنا، الكاردينال الفخري لكنيسة القديس لورينزو[١٦٣]، وإن بشكل مؤقت، وعندما وصل نيقولاوس ليشغل منصبه، بعد رحلة طويلة جدا، عامله الكرادلة الآخرون بكل تقدير واحترام، وعلى الرغم من ذلك، لم يوقر الكاردينال نيقولاوس البابا، بل أنه لم يتوقف عن انتقاده، ونتيجة لذلك، نهاه البابا عن الاقتراب من المقر الباباوي. ومذ ذلك الحين، قرر نيقولاوس أن يفسد الدين المسيحي بابتداع هرطقة جديدة، وليحقق ذلك جمع تعاليمه بشكل مكتوب وبدأ رحلة التبشير.[١٦٤]

أثر الهرطقة على النبي (ص) :

لقد قدم كتاب سيرة النبي الأوائل معلومات حول ناسك اسمه بحيرا الذي تعرف على علامات عظمته الآتية، ومنذ أن كان طفلا حينها كمصدر لهذه الأسطورة. ففي أول الأعمال المشرقية التي تنتمي إلى أدب الرد على الإسلام. يستغل هذا الخبر في الدفاع عن فكرة أن محمدا كان نبيا زائفا يقوده مسيحي مهرطق. ويقدم يوحنا الدمشقي في النصف الأول من القرن الثامن محمدا برفقة راهب آريوسي: (حتى زمن هرقل

مارسوا الوثنية بشكل علني، منذ ذلك الوقت وحتى اليوم، ظهر فيهم نبي كذاب، اسمه محمد، الذي إثر تعلمه العهدين القديم والجديد، وكذلك ارتياده بكل تأكيد راهبا آريوسيا، أسس طائفته). [١٦٥]

تشير النصوص اللاتينية الغربية إلى تعاليم اليهود والهراطقة المسيحيين كأصل للعقائد المحمدية من دون أن نشير إلى معلم بذاته. وكمثال على ذلك أسطورة excerptum domini methodii التي يستبدل فيها مسيحي منحرف اسمه باسم محمد، والتي نقلتها وثيقة رودا codice de Roda. وهناك نجد قصة راهب يدعى Ozim (ربما أصل الإسم قُثم! "المترجم") [١٦٦] الذي راح يشجع المرتدين في يثرب على تغيير دينهم عندما ظهر لهم ملاك الشر وأمره أن يغير اسمه إلى محمد.[١٦٧]

يبدو من هذه الأسطورة ومن مثيلاتها المشابهة أنه من الممكن العثور على تأثير ذكرى سيرة نسطور، ممثل المدرسة اللاهوتية الأنطاكية الذي تولى أسقفية القسطنطينية عام ٤٢٨ تابعا لثيودوسيوس الأصغر[١٦٨]، وحرم في مجمع[١٦٩] أفسس الثالث ٤٣١، في الاتجاه ذاته، لم يعد محمد في أدب المواجهة يتيما وفقيرا، كما وصفه ثيوفانيس[١٧٠]، إذ تحول إلى شاب حسن تدريبه، إضافة لمعرفته باللغات والعلوم، كما يصفه توليدو. وهناك من يرى إن فرعا آخر من الأسطورة الغربية يقوم بتعريف محمد على أنه نيقولاوس الأنطاكي، مؤسس طائفة النيقولاويين، الشهير بمجونه الجنسي الشديد.[١٧١] وتعرف حوليات (لا استوريا كومبو ستيانا) [١٧٢] محمدا على أنه نيقولاوس والدليل: (يمكننا أن نجد اسم نيقولاوس بعد قرن أيضا في أحد أعمال بطرس المبجل). فيما يعتقد بعضهم أن نيقولاوس هو أحد الكرادلة الخدام السبعة الأوائل، والنيقولاويون هم فرقة مذهبية، مذكورة في رؤيا يوحنا، وهي موجودة في شريعة السرسنيين الجديدة.[١٧٣]

ويتبين من ذلك أن الاهتمام خلال القرنين ١١و١٢م، بطائفة النيقولاويين كان قد تم إحياؤه نتيجة للجدل حول الاضطرابات الأخلاقية في الاكليروس[١٧٤]. فقد اعتبر شراح النصوص المقدسة نيقولاوس نموذجا أصيلا للهراطقة. ومنذ أن كان ينظر إلى محمد كصاحب هرطقة أيضا فمن المرجح أن العلاقة بين هاتين الشخصيتين قد نشأت في بيئة تنويرية. ومع ذلك، فإن تعريف محمد بنيقولاوس، والذي يعتقد أنه نشأ اعتبارا من القرن ١١م، يعود في جذوره إلى الأوساط الشعبية، إذ لا يمكن لكاتب تلقى تعليما جيدا أن يرتكب خطأ تاريخيا كهذا . [١٧٥]

وكي نختم هذا الفصل الفرعي بشكل سريع، من الجدير أن نضيف إن المترجم قرر في مقدمته رفض الأساطير والاستناد إلى النصوص المكتوبة من قبل المؤمنين من الدين المعادي. قد تكون معرفته بالعقيدة الإسلامية عائدة إلى عيشه على مقربة من الإسلام. وعلى الرغم من إننا لم نتمكن من الإشارة إلى

المصادر المباشرة للمعلومات التي يعرضها توليدو حول عقيدة النبي، لكن علينا أن نشير إلى أن المستخلصات التي أضافها صحيحة وتتفق مع تعاليم الإسلام. (١٧٦)

الهوامش :

(١) بلال: الإسلام المبكر في التواريخ السريانية ص١٤٨ . ١٦٨، فياض: صورة محمد ص٩، خلف: الرواية السريانية للفتوحات الإسلامية ص١٥ . ١٨ .

(٢) ينظر: السامرائي: وآخرين: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ص١٩ . ٢٨٧ .

(٣) ينظر الإجراءات التي اتخذت من قبل الأوربيين ضد الوجود الإسلامي بعد زواله: السامرائي وآخرين: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ص٣٠١ . ٣٠٧، الحسيني: الموريسيكيون ص٩٧ . ٢٢٠.

(٤) فياض: صورة محمد ص١١، ساسي سالم الحاج: نقد الخطاب الإستشراقي ١٣٧/١،.

(٥) كلمة كاتدرائية يونانية الأصل، وفي العصور المسيحية أصبحت كلمة كتدرائية اسمًا يُكَرِّم بها البابا الكاثوليكي كنيسة ما، ويرفع من شأنها من بين الكنائس المنتشرة في منطقة ما. ويوجد من الكاتدرائيات العظيمة أربعة في إيطاليا، والكاتدرائية مقر الأسقف. ينظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا). على الانترنت. السواح: موسوعة الاديان ٣١٤/٥.

(٦) طليطلة: مدينة كبيرة ذات خصائص مميزة بالأندلس، تقع شرق قرطبة، وهي عاصمة ملوك قرطبة، حتى استولى عليها الإفرنج سنة ٤٧٧هـ، وينسب إليها جماعة من العلماء. السمعاني: الأنساب ٧١/٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣٩/٤.

(٧) مدرسة نشأت في طليطلة بعد سيطرة الأسبان عليها سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، وامتازت بكثرة مكتباتها، فقامت فيها حركة ترجمة من قبل هيئة من المترجمين ترجموا كتب العرب إلى اللاتينية، وفي (١١٢٦ . ١١٥٢م)، أسس معهدا للترجمة، فترجمت العديد من المؤلفات في الطب والفلسفة والفلك. ومن أشهر مترجميها ماركوس. دي توليدو:و. ينظر: السامرائي وآخرين: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ص٤٧٧. ٤٨٠، السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي ص٣٨٩ . ٣٩٠.

(٨) أبقراط الحكيم، ولد في جزيرة كوس سنة ٤٦٠ ق . م، ودرس الطب على جده أبقراط الأول، وأبيه هراقليدس، وقدم أثينا في صباه، وأخذ بها عن أطبائها وعلمائها. توفي سنة ٢٧٧ ق . م في اليونان ترجمت بعض كتبه من اليونانية إلى العربية. ومنها كتابه الفصول في الطب. ينظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص٤٣ . ٥٧، سركيس: معجم المطبوعات ٢٢/١ . ٢٣.

(٩) أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي، ولد سنة ١٩٤هـ/ ٨١٠م، طبيب ومؤرخ ومترجم. وشاعر، ومن أسرة لها اهتمام بالطب في الحيرة، ثم سافر حنين إلى البصرة، فأخذ العربية عن الفراهيدي، وانتقل إلى بغداد، فأخذ

الطب عن يوحنا بن ماسويه وغيره، وتمكن من عدة لغات، فترجم عدد من مؤلفات أبقراط وجالينوس، وألف في الطب والفلك والتاريخ وغيرها. ومات في بغداد سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣ م. ينظر: ابن النديم: الفهرست ص٣٥٢، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء ص٢٥٧ . ٢٧٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢١٧/٢، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص١٤٤، الذهبي: تاريخ الإسلام ١٢٨/١٩،

(١٠) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي المتلقب بالمهدي، فقيه وأديب وأصولي وزاهد. ولد سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، نشأ في قبيلته هرغة في المغرب الأقصى، رحل إلى العراق والحجاز ومصر ثم عاد للمغرب، وعمل مع عبد المؤمن بن علي الكومي، فاتفق معه على الدعوة إليه، ثم قوي أمر ابن تومرت، وتوفي سنة ٥٢٤ هـ /١١٣٠م ومن آثاره: عقيدة لقبها بالمرشدة، وكنز العلوم ، وأعز ما يطلب. ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٢٣٠/١٢، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ٢٢٥/٦، البغدادي: هدية العارفين ٩٠/٢، كحالة: معجم المؤلفين ٢٠٦/١٠.

(١١) هشام فياض: صورة محمد ص٢١ . ٢٤. إذ كان توليدو معاصرا للموحدين (٥٤٠ . ٦٢٠هـ/١١٤٥ . ١٢٢٣م. السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ص٢٦٠ . ٢٨٧.

(١٢) السامرائي: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ص٤٧٨ . هشام فياض: صورة محمد ص٢٣ .٢٤.

(١٣) هشام فياض: صورة محمد ص٢٣ . roberto Tottoli: The Toledo Qur'an and Islamic Eschatology: Translating the Names of Hell in Aljamiado Literature. Al-Qantara XXXV 2, 2014, pp. 527-553.

(١٤) هو دون رودريغو خيمينيث دي رادا ولد في ١١٧٠م، وتدرج في السلك الديني حتى أصبح رئيس أساقفة طليطلة، ثم أنشا مكتبة ضخمة، ومن مؤلفاته تاريخ شبه الأيبيرية حتى عام ١٢٤٣م، وتاريخ العرب سنة ١٢٤٥م، وهو كتاب يدخل في باب أدب الجدل الإسلامي . المسيحي، والغرض منه تقديم معلومات عن الإسلام بهدف الطعن فيه. فضلا عن ترجمته للقرآن الكريم إلى اللاتينية. ينظر: هشام فياض: صورة محمد ص٢١ ،٢٣،٢٥. ٢٦.

(١٥) هو القس الدون ماوريسيو رئيس شمامسة (الكنيسة) ذاتها. وهو طالب آداب، وكان له الدور الأكبر في الإشراف على ترجمة القرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية الذي كلف به توليدو. ينظر: توليدو: المقدمة إلى القرآن ص٤٦ . ٤٧.

(١٦) توليدو: مقدمة ص٤٧، هشام فياض: صورة محمد ص٢٤ .

(١٧) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٤٤ . ٤٧.

(١٨) الآرثوذكس: كلمة مشتقة من كلمتين، الأولى: *أرثوذ* وتعني الصواب، والثانية: *دوكسا* (doxa) تعني (الرأي أو الاعتقاد)، وتُستخدم بمعنى الالتزام بالأعراف المُتّفق عليها، سيما العقيدة الدينية المرتبطة بالديانات.

ويعني المفهوم الضيّق للمصطلح: الالتزام بالعقيدة المسيحية كما مثلتها المذاهب في الكنيسة القديمة. ينظر: الموسوعة الحرة. ويكيبيديا.

(١٩) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٤٧.

(٢٠) بطرس الجليل أو المبجل: ولد سنة ١٠٩٤م، فرنسي من الرهبانية البندكتية، عين رئيسا لدير كلوني سنة ١١٢٣م، ثم قصد الأندلس في (١١٤١ . ١١٤٣م) مستزيدا من علومها، ولما رجع إلى ديره نظمه وأخذ يصنف الكتب في الرد على المسلمين، وأوعز بترجمة القرآن الكريم، توفي سنة ١١٥٦م . ينظر: يحيى مراد: معجم اسماء المستشرقين ص١٦٧ . ١٦٨.

(٢١) روبرت الكيتوني: من اهالي كيتون، دخل الرهبانية البندكتية، وسافر الى الاندلس، وتم تعيينه أسقفا على باميلونه سنة ١١٤٣م، وتثقف بالثقافة العربية سيما العلوم الفلكية والرياضية، واصبح مستشارا في صقلية، ومترجما فترجم القرآن مع صديقه هرمان الدلماطي عام ١١٤٣م، وكانت أول ترجمة للقرآن، في ثلاثة أجزاء، بال ١٥٤٣م. ثم نقلت إلى الإيطالية والألمانية والهولندية، وترجما كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي وغيره. ينظر: مراد: معجم اسماء المستشرقين ص٣٩٠.

(٢٢) بلاشير: القرآ ن ص١٣ . ١٦، نولدكه: تاريخ القرآن ص VI (مقدمة المترجم)، بدوي: دور العرب في تكوين الفكر الأوربي ص١٠، الحاج: نقد الخطاب الاستشراقي ٢٥٨/١. الهاشمي: قراءة نقدية في تاريخ القرآن ص٩٢. السامرائي: تاريخ العرب ص٤٧٨ . ٤٧٩، يحيى مراد: افتراءات المستشرقين على الإسلام ص٥٢ . ٥٣.

(٢٣) ينظر: مراد: معجم اسماء المستشرقين ص٣٩٠.

(٢٤) الهرطقة: لفظة استخدمتها الكنيسة ضد خصومها، سواء في العلوم الكونية، او في فهم الكتاب المقدس، أو انتقاد شئ يتصل بالكنيسة، بل حتى مساعدة مخالفي الكنيسة، وهكذا. وكانت الكنيسة قد اصدرت في مجمع سنة ١٢١٥م قرارا باستئصال الهراطقة، وقد نفذت الكنيسة هذا القرار أو هذا الاستئصال بكل قسوة، فاستعملت القتل والحرق ومحاكم التفتيش. ينظر: ويتلر: الهرطقة في المسيحية ص١٥ . ٤٣، شلبي: مقارنة الأديان (المسيحية) ص٢١٥ . ٢١٦.

(٢٥) فياض: صورة محمد ص١٠٤ . ١٠٥ ولمزيد من التفاصيل ينظر: عيتاني: الفتوحات العربية في روايات المغلوبين ص١٩ . ٣٠٥، عبد الرزاق: الفتوحات الإسلامية ص٦٣ . ١٦٠، خلف: الرواية السريانية للفتوحات الاسلامية ص٤٣ . ٩٠.

(٢٦) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٤٤ . ٤٦.

(٢٧) فياض: صورة محمد ص١٠٨ . ١٠٩.

(٢٨) هشام فياض: صورة محمد ص٢٣ .

(٢٩) فياض: صورة محمد ص٤٩.
(٣٠) مقدمة إلى القرآن ص٣٠.
(٣١) فياض: صورة محمد ص٤٩ . ٥٠.
(٣٢) فياض: صورة محمد ص٥٢.
(٣٣) مقدمة إلى القرآن ص٣٠.
(٣٤) فياض: صورة محمد ص ٥٤.
(٣٥) مقدمة إلى القرآن ص٣٠.
(٣٦) نسطور: ولد في الاناضول ودرس في انطاكية، والتحق باحد الاديرة ولما اشتهر بالوعظ اختير اسقفا للقسطنطينية سنة ٤٢٨م، ثم اعلن تعاليمه ان مريم (ع) ليست ام الاله وللمسيح طبيعتين متمايزتين، مما أدى إلى تكفيره وعزله عن منصبه ومنع اراءه ونفيه الى صحراء مصر حتى موته سنة ٤٥١م. ينظر: صبحي: في علم الكلام ١/ ٥٥. متولي يوسف شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٢ . ١٠٤.
(٣٧) الآريوسية: مذهب مسيحي ينسب إلى آريوس (٢٥٠ ٣٣٦) أحد كهنة الإسكندرية وتتمحور تعاليمها المختلفة عن سائر الطوائف في علاقة أقانيم الثالوث الأقدس ببعضها البعض، وطبيعة هذه الأقانيم. وفي سنة ٣٢٥م، وعد آريوس هرطوقًا في مجمع نيقية . ينظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا). السواح: موسوعة تاريخ الاديان ٢٨٦/٥.
(٣٨) فياض: صورة محمد ص٥٤.
(٣٩) فياض: صورة محمد ص٥٤ . ٥٦.
(٤٠) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣١.
(٤١) ينظر: ابن هشام: السيرة النبوية ٧٢/١، اليعقوبي: التاريخ ١١٨/٢، الطبرسي: إعلام الورى ٤٣/١، ابن سيد الناس: عيون الأثر ٣٣/١، المقريزي: إمتاع الأسماع ٢١١/٣.
(٤٢) ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥٩/١، البلاذري: أنساب الأشراف ٧٩/١، الكليني: الكافي ٤٣٩/١، المسعودي: مروج الذهب ٢٧٤/٢، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢٨/١،
(٤٣) فياض: صورة محمد ص٥٦ . ٥٧.
(٤٤) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣١.
(٤٥) ورد في القرآن: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى* أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾. سورة النجم الآيات ١٩ . ٢١.
(٤٦) فياض: صورة محمد ص٥٧ . ٥٨.
(٤٧) الرائي: جني يتعرض الرجل يريه كهانة وطبا. ينظر ابن منظور: لسان العرب ١٤/ ٢٩٧ .

(٤٨) عن نذر عبد المطلب ينظر: ابن اسحاق: السير والمغازي ص٣٢، الطبري: تاريخ ٢/ ١٨٣. ١٨٥.

(٤٩) فياض: صورة محمد ص٥٨.

(٥٠) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧٧/١، الأزرقي: أخبار مكة ١٠٩/١، ٢٦٩ .

(٥١) صورة محمد ص٥٨.

(٥٢) هو المطلب بن عبدمناف بن قصي بن كلاب، تولى أمر بني هاشم ومكة بعد هاشم بن عبد مناف، وهو من تولى رعاية عبد المطلب بن هاشم حتى كبر وتولى أمر مكة . وقد أصبح بنو المطلب وبنو هاشم وكأنهم بيت واحد، دعاهم النبي (ص) في يوم الإنذار مع بني هاشم، وشملهم حصار قريش مع بني هاشم، وكان أحدهم في مقدمة المبارزين مع بني هاشم يوم بدر، وهو الحارث بن المطلب، حتى أقر النبي (ص) هذا التقارب بين البيتين، وجعل لهم حقا في سهم الخمس. ينظر: الصنعاني: المصنف ٣٥١/٥، الطبراني: المعجم الكبير ١٤٠/٢، ابن عنبة: عمدة الطالب ص٢٤.

(٥٣) عن ذلك ينظر: الطبري: تاريخ ١٨٧/٢، الحلبي: السيرة الحلبية ١٢/١ . ١٤.

(٥٤) بوهل و ولش: F. Buhl .T.Welch مادة (محمد)، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ٩١١٣/٢٩ . , (Muhammad) , The Encyclopaedia of Islam , 2nd.ed , V.VII / P. 362 .

(٥٥) مادة (آمنة)، دائرة المعارف الاسلامية ١٠٨/١. محمد في مكة ص٩٢.

(٥٦) مادة (آمنة) ، دائرة المعارف الاسلامية ٦٢٩/٢ – ٦٣٠ .

(٥٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٩٩/١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٧٧/٣.

(٥٨) ينظر على سبيل المثال: (عبد الله بن عمرو بن مخزوم، عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي، عبد الله بن الحارث بن زهرة، عبد الله بن الزبعري) ينظر: ابن حبيب، المنمق، ص٥٣، ٩١، ١٠٠، ١٥٣، ٢٤٥، ٣٤٢.

(٥٩) الطبري، تاريخ الطبري ٨/٢–٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية ١٨٤/١–١٨٥.

(٦٠) ابن حبيب، المنمق، ص٤٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٢٦٧/٢.

(٦١) محمد: السيرة النبوية ص١٠٢ . ١٠٣.

(٦٢) فيليب حتي: تاريخ العرب ص١٦. ٢٦، مايكل كوك: محمد نبي الإسلام ص٥٣ .

(٦٣) ناجي: تطور الاستشراق ص٨٣، محمد: السيرة النبوية ص٥٢ . ٦٣، فياض: صورة محمد ص٥٩.

(٦٤) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣١.

(٦٥) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣١. فياض: صورة محمد ص٥٩ . ٦٠.

(٦٦) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٤.

(٦٧) فياض: صورة محمد ص٦٢.

(٦٨) النصرالله: مفاهيم قرآنية (الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية) ص٩٦ . ١٠٦.

(٦٩) الآلوسي : بلوغ الارب ١٢٧/٣. .
(٧٠) ينظر: ديوان لبيد ص١٧٩.
(٧١) قال الله تعالى على لسانهم ((مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)) سورة الزمر الآية ٣.
(٧٢) عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي ص١٥٩.
(٧٣) محمد: السيرة النبوية في الرؤية الاستشراقية ص١٥٤ . ١٦٠.
(٧٤) فياض: صورة محمد ص٦١.
(٧٥) فياض: صورة محمد ص١٠١ . ١٠٢.
(٧٦) الازرقي: اخبار مكة ١١٧/١، أبو هلال العسكري: الاوائل ص٤٨. الشهرستاني: الملل ٢١٧/٣.
(٥) ينظر الالوسي: بلوغ الارب ٢ /١٩٤ . ١٩٦ ، ٢٤٤ . ٢٨٦.
(٧٧) اليعقوبي : التاريخ ٢١٦/١ .
(٧٨) الشهرستاني: الملل والنحل ٢٢٤/٣ . ٢٢٥، السيوطي: الدرج المنيفة ص١٤. مسالك الحنفا ص٣٧.
(٧٩) الواقدي: المغازي ٢٨٠/١، ابن حنبل: المسند ٢٨٩/٤، ٣٠٤، الطبري: تاريخ ٧٦/٣. ابن تيمية : منهاج السنة ١٧٧/٤.
(٨٠) لمزيد من التفاصيل ينظر: اسماعيل: آباء النبي محمد (ص) من آدم إلى عبد الله ص٢٩ . ٣٣٣.
(٨١) منها: مسالك الحنفا في والدي المصطفى ص٤٥ . ١٠٢، والدرج المنيفة في الاباء الشريفة ص٢٧ . ٤٣، والمقامة السندسية في النسبة المصطفوية ص٧ . ٢٦، والتعظيم والمنة في ان ابوي رسول الله في الجنة ص١١٩ . ١٦٤، ونشر العلمين في احياء الابوين ص١٠٣ . ١١٨، والسبل الجلية في الاباء العلية ص١٦٥ . ١٧٩.
(٨٢) الازرقي: اخبار مكة ٤٨/٢ . ٤٩، الطبري: تاريخ ٢٤٠/٢ . ٢٤٤، السيوطي: الوسائل ص٥٥ . ٥٦.
(٨٣) زيدان: الاستشراق اليهودي ص٤٥، الكعبي: صورة أصحاب الكساء ص٣١٤ . ٣٢٣ .
(٨٤) فياض: صورة محمد ص٦٢. هناك من المستشرقين من نفى وجود هكذا رحلات وعدوها اساطير. ينظر: بوهل وولش: مادة (محمد) موجز دائرة المعارف الاسلامية ٩١١٢/٢٩، فنسنك: مادة بحيرا ، دائرة المعارف الاسلامية ٣٩٧/٣.
(٨٥) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٤.
(٨٦) فياض: صورة محمد ص٦٣ . ٦٤.
(٨٧) ينظر: السير والمغازي ص٧٣ . ٨٠.
(٨٨) فياض: صورة محمد ص٦٣.
(٨٩) ابن اسحاق: السير والمغازي ص٧٣، ابن هشام: السيرة النبوية ١/ ١١٦ . ١١٨.

(٩٠) سورة المائدة الآية ٨٢.

(٩١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ١٥٥/١ . ١٥٧، الطبري: تاريخ الطبري ٣٥/٢، ابن الجوزي: المنتظم ٣١٤/٢، ابن الأثير: الكامل ٣٩٠/٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٣٥٨/٢.

(٩٢) النصرالله: الإمام علي (ع) في فكر معتزلة البصرة ص٢٠، النبوة والإمامة في عصر التأسيس ص٢٢ . ٢٥.

(٩٣) ابن بكار: منتخب من كتاب أزواج النبي (ص) ص٤١، اليعقوبي: تاريخ ١٦/٢، الشرهاني: السيدة خديجة ص١٤١ . ١٤٤.

(٩٤) ينظر: البخاري: التاريخ الكبير ٢٨٦/٧، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ١٤٦/٨، المزي: تهذيب الكمال ٧٩/٢٩.

(٩٥) ينظر: ابن سعد: الطبقات ١٠٨/١، الحاكم النيسابوري: المستدرك، ٥٢/٤.

(٩٦) ينظر: البيهقي: السنن الكبرى ٢٥٨/٦، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٤/٣ .

(٩٧) ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٤٤/٨، البلاذري: أنساب الأشراف ٩٨/١، ابن عبد البر: الاستيعاب ١٩١٩/٤.

(٩٨) فياض: صورة محمد ص٦٣ . ٦٤.

(٩٩) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٤.

(١٠٠) فياض: صورة محمد ص٦٣ . ٦٤.

(١٠١) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٤.

(١٠٢) اليوس شبرنكر Aloys Sprenger (١٨١٣ –١٨٩٣م)، ولد في النمسا، وتعلم في فينا وباريس، ورحل إلى لندن، ونال الدكتوراه في الطب من ليدن في (١٨٤١م)، من آثاره اصول الطب العربي على عهد الخلفاء، وهي رسالته للدكتوراه، وله كتاب (سيرة محمد) مع ترجمة لبعض آيات القران الكريم في ٣ اجزاء اعانه نولدكه في تأليفه. ينظر: العقيقي، المستشرقون ٢٧٧/٢–٢٧٨؛ مراد، معجم أسماء المستشرقين ص٤٧١– ٤٧٢.

(١٠٣) يشير مصطلح (مدراش) في المصادر اليهودية إلى الكشف الباطني للأقوال المدونة في العهد القديم إضافة إلى معناها البسيط، ويستمد المدراش حيويته من العهد القديم وتسمى مدارس تدريس التوراة (بيت همدراش) وتنقسم كتب المدراش إلى نوعين، المدراش التشريعي الهلاخي (متنوى)، والمدراش الاجادي وهو الذي كتبه الشراح. ينظر: الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ص١٨٤ . ١٨٥.

(١٠٤) الهجادة: لا يعد مدراش الهجادة متأخراً عن المدراش كثيراً وهو لا يشمل شرائع واحكام التوراة فقط بل يضم كل الكتابات المقدسة بكل ما تشتمل عليه، وبمرور الوقت انفصل (مدراش الهجادة) عن (مدراش الهالاخاه) وصار

مادة مستقلة للدراسة ويطلق على الهجادة اسم (رَبنان دأجادثا). ينظر: الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية. ص١٨٤ . ١٨٥.

(١٠٥) ليفي دلافيدا: مادة (السيرة)، دائرة المعارف الاسلامية ٤٤٧/١٢ . ٤٤٨.

(١٠٦) ليفي دلافيدا: مادة (السيرة)، دائرة المعارف الإسلامية ٤٤٩/١٢ . ٤٥٠. النجم، مصادر القصص الإسلامي ص٣٥٨.

(١٠٧) سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي ٤٤٠/١.

(١٠٨) أحمد أمين، ضحى الاسلام، ١٣٩/٢.

(١٠٩) جوزيف شاخت: (أصول)، دائرة المعارف الإسلامية ٢٧٨/٢.

(١١٠) فياض: صورة محمد ص٦٤ . ٦٥.

(١١١) صورة محمد ص٦٥.

(١١٢) فياض: صورة محمد ص٦٤ . ٦٦.

(١١٣) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٤.

(١١٤) فياض: صورة محمد ص٦٦ . ٦٧.

(١١٥) فياض: صورة محمد ص٦٧ .٦٨.

(١١٦) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٤١ .

(١١٧) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٤ .

(١١٨) ينظر: الطبري: جامع البيان ٤٢٩/٣٠، الطبرسي: مجمع البيان ٤٦٣/١٠، .الفخر الرازي: مفاتح الغيب ٢٢/٢١.

(١١٩) فياض: صورة محمد ص٧٠.

(١٢٠) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٤ .

(١٢١) الإنجيل، متى، الإصحاح ٤٠.

(١٢٢) فياض: صورة محمد ص٧٠ . ٧١.

(١٢٣) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٤ .

(١٢٤) لقد عرفت هذه الفترة من تاريخ العرب بالجاهلية. عن أسباب ذلك وملابساتها ينظر: النصر الله: مفاهيم قرآنية (الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية، ص٧ . ١٣٩ .

(١٢٥) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٤ .

(١٢٦) فياض: صورة محمد ص٧١.

(١٢٧) التوراة، سفر التثنية الإصحاح ٢.

(١٢٨) صورة محمد ص٧٢.

(١٢٩) جواد علي: المفصل ٤٩١/٦ . ٤٩٢، عاقل: تاريخ العرب القديم ص١٠٢، العلي: تاريخ العرب ص٤١ . ٤٢، ١٢٥.

(١٣٠) ابن اسحاق: السير والمغازي ص٦١، النصرالله: الإمام علي (ع) في فكر معتزلة بغداد ص٨٧ . ٩٠..

(١٣١) فياض: صورة محمد ص٧٢.

(١٣٢) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص ٣٤ . ٣٥، فياض: صورة محمد ص٧٣.

(١٣٣) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٥، فياض: صورة محمد ص٧٥.

(١٣٤) فياض: صورة محمد ص٧٣.

(١٣٥) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٦،

(١٣٦) فياض: صورة محمد ص٧٥.

(١٣٧) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٧، فياض: صورة محمد ص٧٥ . ٧٦ .

(١٣٨) مونتغمري وات: محمد في مكة ص١٠٢ . ١٠٥، العواد: السيرة النبوية ص٤٧١ .٤٨٥ .

(١٣٩) فياض: صورة محمد ص٧٦.

(١٤٠) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٧.

(١٤١) فياض: صورة محمد ص٧٦.

(١٤٢) فياض: صورة محمد ص٧٦ . ٧٧. .

(١٤٣) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٧ . ٣٨.

(١٤٤) فياض: صورة محمد ص٧٦ . ٧٧.

(١٤٥) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٣٧ . ٣٨ .

(١٤٦) ابن هشام: السيرة النبوية ١٥٥/١، الطبري: تاريخ ٤٨/٢، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١١٦/١.

(١٤٧) فياض: صورة محمد ص٧٩ . ٨٢.

(١٤٨) لمزيد من التفاصيل ينظر: النصرالله: إقرأ ما أنا بقارئ وحي أم كابوس ص ١٩٣ . ٢٣٠.

(١٤٩) فياض: صورة محمد ص٨٢ . ٨٣.

(١٥٠) إنجيل متى ١ ، ٨ .

(١٥١) فياض: صورة محمد ص٨٣ . ٨٤.

(١٥٢) رافائيل: هو احد الملائكة. وقيل هو عزرائيل ملك الموت في الإسلام، ورافائيل في الثقافة اليهودية والمسيحية، مجمع الكنائس الشرقية: قاموس الكتاب المقدس ص٩٢١.

(١٥٣) طوبيا : يهودي وقع وابنه اسيرين في نينوى. وهناك سفر باسمه (سفر طوبيا) هو وصف لسيرة طوبيا وسيرة ابنه، وهو كثير الاخطاء التاريخية، وقد أضافته الكنيسة الكاثوليكية الى العهد القديم، ولا يوجد في الكنيسة البروتستانية. ينظر: التوراة: كتاب نحميا ص٨٤٥ . ٨٥١، مجمع الكنائس الشرقية: قاموس الكتاب المقدس ص٢١٩، ٢٥٢، ٣٩١، ٤٨٧، ٥٨١، ٩٦٣، ١٠٨٣، شلبي: مقارنة الاديان (اليهودية) ص٢٣١.

(١٥٤) سارة: قيل هي إمرأة جميلة من مدين، اسمها سارا او سارة، وكان يعشقها عفريت يقتل كل من يتقدم للزواج منها، حتى قتل سبعة من خطابها، ثم أرسل الرب رسولا إلى طوبيا الأب أن يزوج ابنه من سارا، وأعلمه أنه سيقضي على العفريت، ورحل طوبيا الابن إلى نينوى وتم الزواج، وفي سفر طوبيا وصف لحفلة الزفاف. شلبي: مقارنة الاديان (اليهودية) ص٢٤٦.

(١٥٥) فياض: صورة محمد ص٨٤.

(١٥٦) السرسنيين: من الاسماء التي اطلقت على العرب، من قبل المؤرخين اليونان والرومان والبيزنطيين، فقد وردت كلمة سراسنة لاول مرة في الادب اليوناني القديم. وتعددت معانيها عبر العصور . ينظر: عيتاني: الفتوحات العربية ص٢٢. ٢٦.

(١٥٧) فياض: صورة محمد ص٨٤ .٨٥.

(١٥٨) توليدو: مقدمة إلى القرآن ص٤١ .

(١٥٩) فياض: صورة محمد ص٨٥ . ٨٧. شاخت ، مادة (أحمد)، دائرة المعارف الاسلامية ٢/٢٥٧– ٢٥٨ .

(١٦٠) الكرادلة: جمع كاردينال، هو مركز رسمي لأسقف مسؤول في الكنيسة الكاثوليكية، ويعد بمقام أمير في الكنيسة. ويتم تعيين الكرادلة من قِبل البابا. يتولى الكرادلة مهمة انتخاب البابا القادم، ينظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

(١٦١) توليدو: مقدمة الى القرآن ص٨٨.

(١٦٢) لم أعثر على ترجمة له في المصادر المتوفرة لدي.

(١٦٣) هي واحدة من أكبر وأقدم كنائس فلورنسا في إيطاليا، بنيت سنة ٣٩٣م، وهي مكان دفن جميع أعضاء أسرة ديميشي، قامت بدوركاتدرائية المدينة. ويعد بناؤها مثالآ واضحا لعمارة القرون الوسطى Kفهي تحتوي على رواق واحد يدخل بشكل رئيسي إلى المذبح. ينظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

(١٦٤) فياض: صورة محمد ص٨٨.

(١٦٥) بلاشير: القرآن ص١٢، فياض: صورة محمد ص٨٨ . ٨٩ .

(١٦٦) عن دعوى الرؤية الاستشراقية في تسمية النبي بقثم. ينظر: الكعبي: صورة اصحاب الكساء ص٢٣٣ . ٢٣٧ .

(١٦٧) فياض: صورة محمد ص٨٩ . ٩٠.

(١٦٨) ثيودوسيوس الأصغر الخطاط (٤٠١ . ٤٥٠). أحد أباطرة الأمبراطورية البيزنطينية، تولى الحكم (٤٠٨ . ٤٥٠م) وله سبع سنوات، من أهم أعماله بناء أسوار ثيودسيوس في القسطنطينية، وشرع في جمع القانون الروماني، وشهد عصره صراعا مسيحيا حول شخصية السيد المسيح (ع)، بين النسطورية وغيرها.ينظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

(١٦٩) هو المجمع الذي عقد للرد على الأفكار التي طرحها نسطور أسقف القسطنطينية، حيث أن مذهب نسطور يذهب إلى أن المسيح ليس إله وإنما مبارك، لكن أسقف رومية وبطريرك الإسكندرية، وقفوا ضده في تفسيره للأقانيم، وقوله ببشرية المسيح، ينظر: متولي يوسف شلبي: أضواء على المسيحية ص١٠٢ . ١٠٤.

(١٧٠) هو ثيوفانيس (تيوفان) المعترف، ولد سنة ٧٦٠م، وهو أسقف بيزنطي جمع كتب قديمة، وكتب على ضوئها تاريخه سنة ٨١٣م، ويسمى (تاريخ تيوفان) تناول فيه الفترة ٢٨٤ . ٨١٣م. وتوفي سنة ٨١٧م. ينظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

(١٧١) فياض: صورة محمد ص٩٠ .٩١ .

(١٧٢) (Historia Compostellana s. XII): حوليات كتبت باللاتينية في القرن الثاني عشر بين ١١٠٧ و ١١٤٩ على يد دييغو خيلميريز Diego Gelmirez رئيس اساقفة سناتياغو دي كومبوستيلا منذ ١١٢٠م، ونشرت للمرة الاولى في سنة ١٧٦٥م على يد انريكي فلوريس Enrique Florez ضمن كتابه : اسبانيا المقدسة. ينظر: فياض: صورة محمد ص ٩١ هـ ٢.

(١٧٣) فياض: صورة محمد ص٩١ .

(١٧٤) الاكليروس: هو النظام الكهنوتي الخاص بالكنائس، ظهر في القرن ١٣م، وتتفق الكنيستان الكاثوليكية والأرثوذكسية في درجات النظام، إلا أن البابا في الكنيسة الكاثوليكية يتمتع بسلطات أعلي من نظيره في الآرثوذكسية. ينظر: الموسوعة الحرة.

(١٧٥) فياض: صورة محمد ص٩١ .٩٢ .

(١٧٦) فياض: صورة محمد ص١٠٢ . ١٠٣.

المصادر والمراجع:

القـــرآن:

التوراة، (العهد القديم)، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠م.

الإنجيل، (العهد الجديد)، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠م.

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت٦٣٠ هـ.

الكامل في التاريخ، حققه وأعتنى به: عمر عبد السلام، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٦م.

. ابن إسحاق : محمد ت ١٥١هـ .

. السير والمغازي ، تح : سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر ، ب.مكا ، ١٩٧٨م .

. الأزرقي: ابو الوليد محمد بن عبد الله ت بعد ٢٤٥هـ.

. أخبار مكة، تح: رشدي الصالح، ط١، منشورات الشريف الرضي، دار الأندلس، ١٤١١هـ.

. ابن ابي أصيبعه: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم ت ٦٦٨ هـ .

. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، بيروت، ١٩٦٥.

. البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ

. التاريخ الكبير، المكتب الإسلامية، ديار بكر ، ب .ت.

ابن بكار: الزبير ت٢٥٦هـ

منتخب من كتاب أزواج النبي (ص)، لابن زبالة، تح: اكرم العمري، السعودية، ١٩٨١م.

. البلاذري: أحمد بن يحيى ت ٢٧٩ هـ .

. أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار– رياض زر كلي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م .

. البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين بن علي ت ٤٥٨هـ .

. السنن الكبرى، ب.ط، دار الفكر، بيروت، ب.ت .

ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ت ٧٢٨ هـ.

. منهاج النبوة النبوية ، ط١، المطبعة الاميرية، بولاق، مصر، ١٣٢١هـ.

. ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج (٥١٠ . ٥٩٧ هـ).

. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

. ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن الرازي ت ٣٢٧هـ .

. كتاب الجرح والتعديل، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢م.

. الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٣٢١–٤٠٥هـ) .

. المستدرك على الصحيحين، تح:يوسف المرعشلي، بيروت، ١٤٠٦هـ .
. ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م).
. المنمق في اخبار قريش، تصحيح وتعليق: خورشيد احمد فاروق، (د. ط، د. م، عالم الكتب، د. ت).
. الحلبي : علي بن برهان الدين الشافعي ت ١٠٤٤ هـ .
. السيرة الحلبية ، ب . محق ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
– ابن حنبل : أبو عبد الله احمد بن محمد (١٦٤-٢٤١هـ) .
. مسند أحمد بن حنبل، (د. ط. ، بيروت ، دار صادر ، د.ت.).
.– ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م .
. تاريخ ابن خلدون، ط٤، دار إحياء التراث، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧١م.
. ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد (٦٠٨-٦٨١هـ) .
. وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨-١٩٧١.
. الذهبي : شهاب الدين أحمد ت ٧٤٨هـ.
. تاريخ الإسلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٨٧ .
. ابن سعد: محمد البصري ت ٢٣٠هـ
. الطبقات الكبرى، ب محق ، دار صادر ، بيروت ، ب . ت .
. السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) .
. الأنساب، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى، ط١، حيدر آباد الدكن الهند، ١٩٦٢. ١٩٧٨.
. تفسير السمعاني، تح: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م.
– ابن سيد الناس:محمد بن عبد الله بن يحيى(٦٧١-٧٣٤هـ).
. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،مؤسسة عز الدين ب.ط،بيروت،١٩٨٦.
. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م).
. التعظيم والمنة في ان ابوي رسول الله (ص) في الجنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩.
. الدرج المنيفة في الاباء الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩.
. السبل الجلية في الآباء العلية ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩.
. مسالك الحنفا في والدي المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩.
. المقامة السندسية في النسبة المصطفوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩.
. نشر العلمين المنيفين في احياء الابوين الشريفين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٩.
. الوسائل الى مسامرة الاوائل، ب.محق، مط النجاح، بغداد، ١٩٥٠.

. الشهرستاني: ابو الفتح محمد بن عبد الكريم ت٥٤٨هـ،
. الملل والنحل، بهامش الفصل لابن حزم، ب.محق، ب.مكا، ب.ت.
– الصنعاني : أبو بكر عبد الرزاق بن همام ت ٢١١هـ / ٨٢٧م .
. المصنف، تح: حبيب الرحمن الاعظمي، الناشر : المجلس العلمي ، ب.مكا ، ب.ت .
. الطبراني : أبو القاسم سليمان بن احمد (٢٦٠-٣٦٠هـ) .
المعجم الكبير، تح: حمدي السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي الإسلامي، الموصل، ١٩٨٦.
–الطبرسي : أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ .
. أعلام الورى بأعلام الهدى، تح: ط١، ستارة، قم، ١٤١٧هـ .
. مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ.
. تاريخ الرسل والملوك ، تح :نخبة من العلماء ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ،ب.ت.
. جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تهذيب صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٧ .
. ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله ت٤٦٣ .
. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش كتاب الإصابة،ب.ط،دار الفكر ، ب.ت .
ابن العبري: غريغوريوس الملطي ت١٢٨٦م.
. تاريخ مختصر الدول، ط١، دار الافاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
. ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي (٤٩٩-٥٧١هـ).
. تاريخ مدينة دمشق ، تح : علي شيري ، دار الفكر ، ١٤١٥هـ.
. ابن عنبة: السيد جمال الدين احمد بن علي الحسيني ت٨٢٨هـ.
عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط٢، مؤسسة أنصاريان، قم، ٢٠٠٤م.
. الفخر الرازي : محمد بن ضياء الدين عمر ت٦٠٦هـ.
. مفاتح الغيب المعروف بتفسير الرازي، المطبعة البهية، القاهرة، ب. ت.
. ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي ت ٧٦٤ هـ .
. البداية والنهاية في التاريخ ، ب . محق ، بيروت ، ١٩٦٦ .
. السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، (د. ط. ، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٦م).
– الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي ت ٣٢٨ / ٣٢٩هـ .
الكافي، ط٣، مط: الحيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.
. لبيد بن ربيعة ت ٨٠ هـ / ٦٩٥ م .

. ديوان لبيد ، بيروت ، ١٩٦٦ .
. المزي : أبو الحجاج جمال الدين يوسف المزي ت ٧٤٢ هـ .
. تهذيب الكمال، تح: بشار عواد، ط٤، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ.
. المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ .
. مروج الذهب، تح: محمد محيي الدين، ط٤، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٤م.
. المقريزي: تقي الدين احمد بن علي ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م.
إمتاع الأسماع، تح: محمد عبد الحميد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ .
. ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم ت ٧١١هـ .
. لسان العرب ، أدب الحوزة ، قم ، ب .ت .
. ابن النديم : محمد بن اسحق (ت مطلع القرن الخامس هـ).
. الفهرست، ب.محق، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨.
– ابن هشام : عبد الملك ت ٢١٨هـ .
. السيرة النبوية ، ط٢ ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
. ابو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله ت٣٩٥ هـ.
. الاوائل، تح: محمد السيد، طنجة ، المغرب، ١٩٦٦م.
. الواقدي: محمد بن عمر بن واقد ت٢٠٩هـ.
. المغازي، تح: مارسدن جونس، اكسفورد، ١٩٦٦م.
. ياقوت الحموي : شهاب الدين ت ٦٢٦هـ .
. معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ب .ت.
. اليعقوبي : احمد بن أبي يعقوب (كان حياً في ٢٩٢ هـ) .
التاريخ، تح: محمد صادق بحر العلوم ، ط٤ ، النجف ، ١٩٧٤ .

المراجع الثانوية

. الآلوسي: محمود شكري البغدادي ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.
. بلوغ الأرب، تصحيح محمد بهجت الأثري، مصر، ١٣٤٠ . ١٣٢٤ هـ.
. اسماعيل: حيدر.
. آباء النبي محمد (ص) من آدم إلى عبد الله، دار ومكتبة البصائر، ط١، ٢٠١٢م.
. أمين: أحمد.
. ضحى الاسلام، (د.ط، القاهرة، دار الاسرة، ١٩٩٧م).
. بدوي: عبد الرحمن.(١٩١٧ . ٢٠٠٢م).
. دور العرب في تكوين الفكر الأوربي، بيروت، ١٩٧٩م.
. البغدادي: إسماعيل باشا ت١٣٣٩هـ.
. هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥١م.
. بلال: محمد مجيد.
. الإسلام المبكر في التواريخ السريانية، ط١، الرافدين، بيروت، ٢٠١٥م.
بلاشير: ريجيس (١٩٠٠ . ١٩٧٣م).
القرآ ن، نزوله، وتدوينه، ترجمته، وتأثيره، نقله إلى العربية: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ،
. توليدو :و: ماركوس دي. (القرن الثالث عشر الميلادي).
. المقدمة الى القرآن، ترجمه عن اللاتينية: هشام فياض، تدقيق وتقديم: نبيل فياض، منشور ضمن كتاب صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني من القرون الوسطى،ط١، بيروت، ٢٠١٧م.
. جواد علي ت١٩٨٧م.
. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، آوند دانش، مكتبة جرير، ٢٠٠٦م.
الحاج: ساسي سالم.
. نقد الخطاب الاستشراقي، ط١، دار المدار الاسلامي، بنغازي . بيروت، ٢٠٠٢م.
حتي: فيليب.
. تاريخ العرب، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٩١م.
. الحسيني: قاسم عبد سعدون.
. الموريسيكيون والعالم الاسلامي، ط١، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، الاردن، ٢٠٢١م.
. خلف: تيسير.

. الرواية السريانية للفتوحات الاسلامية، دار التكوين، ط١، دمشق، ٢٠١٦م.
. زيدان: عباس سليم.
. الاستشراق اليهودي، ط١، بغداد، ٢٠١٥م.
. السامرائي: خليل إبراهيم، وآخرين.
. تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، بيروت، ٢٠١٤م.
. سركيس: يوسف إليان ت ١٣٥١ هـ.
معجم المطبوعات العربية والمعربة، مط بهمن، مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٠ هـ .
. السواح: فراس.
. موسوعة تاريخ الاديان، ترجمة: عبد الرزاق العلي . محمود منقذ، ط٤، دار التكوين، دمشق، ٢٠١٧م.
. الشامي: رشاد.
. موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية (د.ط، القاهرة، المكتبة المصرية للمطبوعات، ٢٠٠٢م).
. . الشرهاني: حسين علي.
. السيدة خديجة بنت خويلد، العتبة الحسينية، كربلاء، ٢٠١٧م.
. شلبي: أحمد. ت٢٠٠م
. مقارنة الأديان (المسيحية)، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.
مقارنة الاديان (اليهودية)، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣م.
. شلبي: متولي يوسف.
. أضواء على المسيحية، ط١، الدار الكويتية، ١٩٦٨م.
. صبحي: احمد محمود.
. في علم الكلام، ط٥، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.
عاقل: نبيه.
. تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٣م.
عبد الرزاق: صلاح.
الفتوحات الإسلامية، شركة الانس للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٢.
. العقيقي، نجيب .
. المستشرقون، (ط٤ ، القاهرة، دار المعارف ، د.ت.).
. العواد: انتصار عدنان عبد الواحد.
. السيرة النبوية في رؤية أمير المؤمنين (ع)، ط١، العتبة الحسينية، كربلاء، ٢٠١٧م.

. عيتاني: حسام.
. الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠١١م.
فروخ: عمر.
تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون، ط٤ ، بيروت ، ١٩٨٣ .
. فياض: نبيل . (مقدم ومدقق)
. صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني من القرون الوسطى، ترجمها عن اللاتينية: هشام فياض، ط١، بيروت، ٢٠١٧م.
فياض: هشام. (مترجم).
. صورة محمد في بعض نصوص الادب اللاتيني من القرون الوسطى، دققها وقدم لها: نبيل فياض، ط١، بيروت، ٢٠١٧م.
. كحالة: عمر رضا.
. معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ب. ت.
الكعبي: شهيد محمد.
صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي، هنري لامنس أنموذجا، ط١، دار الكفيل، العتبة العباسية، ٢٠١٥. .
كوك: مايكل.
محمد نبي الإسلام، ترجمة نبيل فياض، ط١، بيروت، ٢٠١٧م.
مجمع الكنائس الشرقية .
قاموس الكتاب المقدس، ط٦، مكتبة المشعل، بيروت، ١٩٨١م.
مراد: يحيى.
. إفتراءات المستشرقين على الإسلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
. معجم اسماء المستشرقين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م..
. ناجي: عبد الجبار.
. تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨١.
. النجم ، وديعة طه.
. مصادر القصص الإسلامي ، (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٤٥ ، الجزء ٢ ، ١٩٧٠م).
. النصرالله: جواد كاظم.
الإمام علي (ع) في فكر معتزلة البصرة، ط١، بيروت، ٢٠١٣م.

الإمام علي (ع) في فكر معتزلة بغداد، ط١، العتبة الحسينية، مؤسسة نهج البلاغة، كربلاء، ٢٠١٧م.
مفاهيم قرآنية (الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية، ط١، دار أمل الجديدة، دمشق، ٢٠٢١م.
النبوة والإمامة في عصر التأسيس، ط١، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء ، ٢٠١٨م.
. نولدكه: تيودور.
. تاريخ القرآن، ترجمة : جورج عامر، منشورات الجمل، كولونيا، المانيا، ٢٠٠٨م.
. الهاشمي: حسن علي حسن مطر.
. قراءة نقدية في تاريخ القران للمستشرق ثيودور نولدكه، ط١، دار الكفيل، المركزالاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٤م.
. وات: وليم مونتغمري
. محمد في مكة، ترجمة عبد الرحمن حسين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
. ويتلر : ج.
. الهرطقة في المسيحية، تعريب: جنال سالم، ط٢، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠م.

الدوريات:

. النصرالله: جواد كاظم.
إقرأ ما أنا بقارئ وحي أم كابوس، مجلة العقيدة، ع ٢٢ ، ٢٠٢١م.

الأطاريح:

. محمد: نزار ناجي.
. السيرة النبوية في الرؤية الاستشراقية، دراسة تحليلية نقدية في دائرة المعارف الإسلامية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، البصرة، ٢٠٢٠م.

الموسوعات

الموسوعة الحرة (ويكيبيديا). على الانترنت.
. بوهل ، ف. و ت . ولش .
. مادة (آمنة)، دائرة المعارف الاسلامية، (بلا اسم مترجم)،(ط١، القاهرة، ١٩٣٣م)،٢/٦٢٩-٦٣٠.
.مادة (محمد)، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: حسين أحمد أمين، (ط١، الشارقة، مركز الشارقة، ١٩٩٨م)، ٢٩/٩١١٢- ٩١٥٨.
. شاخت ، جوزيف.

. مادة (أحمد) ،دائرة المعارف الاسلامية ،(بلا اسم مترجم) ،(ط٢ ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٦٩م)، ج٢ ،ص ٢٥٧- ٢٥٨ .

. مادة (أصول) ، دائرة المعارف الاسلامية ، (بلا اسم مترجم) ، (ط١ ، القاهرة ،د.ن.، ١٩٣٣م)،ج٢ ، ص ٢٦٥- ٢٩٠ .

. فنسنك ، أ . ج . .

مادة(بحيرا)، دائرة المعارف الاسلامية، (بلا اسم مترجم)، (ط١، القاهرة، ١٩٣٣م)،٣ / ٣٩٦-٣٩٩ .

. ليفي دلافيدا ، ج .

. مادة (السيرة) دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: إبراهيم زكي، (ط١، القاهرة، ١٩٣٣م)،١٢/٤٣٩- ٤٥٥.

. وات، مونتغمري.

. مادة (آمنة)، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: إبراهيم الابياري، (ط٢،القاهرة،دار الشعب،١٩٦٩م) ١/١٠٨.

F. Buhl .T.Welch
, (Muhammad) , The Encyclopaedia of Islam , 2nd.ed , V.VII / P. 362 .

Tottoli; Roberto
The Toledo Qur'an and Islamic Eschatology: Translating the Names of Hell in Aljamiado Literature. Al-Qantara XXXV 2, 2014, pp. 527-553 .